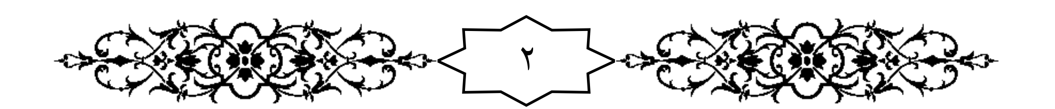
هِدَايَةُ هَادِي الأَنَام
لِتَحْقِيــقِ رِسَالَةِ "فَضْــلِ الإِسْــلَامِ"

لِلإِمَامِ مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِ الوَهَّابِ رحمه الله

تَحْقِيقُ وتَعلِيقُ
أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ مُعَاذِ بنِ أَحْمَدَ بنِ فُؤَادِ الزَّعِيمْ
وَفَّقَهُ اللهُ وَسَدَّدَهُ

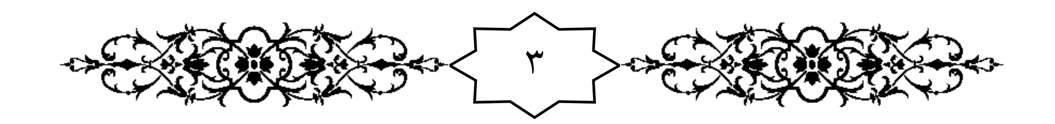
مكتبة العلوم السلفية
للنشر والتوزيع



الطبعة الأولى

١٤٣٧هـ /٢٠١٧م





(مُقَدِّمَةُ التَّحْقِيقِ)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لله، نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِيْنُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيك لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.

أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ نِعَمَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْنَا كَثِيْرَةٌ جِدَّاً، ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً كَمَا قَالَ تَعَالَى **﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ﴾** [لقمان:٢٠]، لِكَثْرَتِهَا لاَ نَسْتَطِيعُ إِحْصَائِهَا، كَمَا قَالَ تَعَالَى **﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ * وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ * وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾** [إبراهيم:٣٢-٣٤].

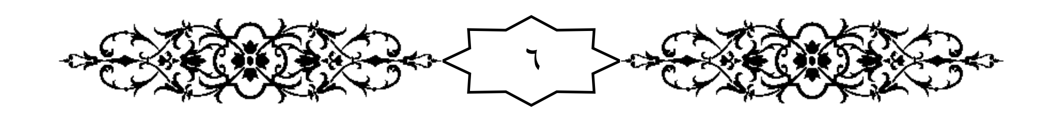
وَهِيَ مُتَنَوِّعَةٌ، حِسِيَّاً، وَمَعْنَوِيَّاً، **أَمَّا النِّعَمُ الحِسِيَّةُ**؛ فَهِيَ كَالمَأكَلِ وَالمَشْرَبِ وَالمَنْكَحِ وَالمَلْبَسِ وَالمَسْكَنِ، وَالصِّحَةِ وَالعَافِيةِ البَدَنِيَّةِ، وَالأَمْنِ وَنَحْوِ ذَلِكَ، كَمَا سَبَقَ ذِكْرُ ذَلِكَ فِي الآيَاتِ المُتَقَدِّمَةِ، وَكَقَوْلِهِ تَعَالَى **﴿وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ * لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ * وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ﴾** [الزخرف:١٢-١٤]، وَقَوْلِهِ تَعَالَى **﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا**

وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ * وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ * فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ الْمُبِينُ * يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ﴾ [النحل:٨٠-٨٣]، وَقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [النحل:١١٤]، وَقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ * إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ * وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ﴾ [الزمر:٦-٨]، وَقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ * وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ [إبراهيم:٦-٧]، وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «**نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ الصِّحَّةُ وَالْفَرَاغُ**». أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ بِرَقْمِ (٦٤١٢)، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، **وَأَمَّا النِّعَمُ الْمَعْنَوِيَّةُ**؛ فَهِيَ كَنِعْمَةِ الدِّينِ وَالعِلْمِ وَالاسْتِقَامَةِ وَالطَّاعَةِ، وَنَحْوِهَا، وَهَذِهِ أَفْضَلُ مِنَ النِّعَمِ الحِسِيَّةِ وَأَهَمُّ، وَلاَ سِيَمَا نِعْمَةُ الدِّينِ؛ فَإِنَّهَا أَفْضَلُ النِّعَمِ عَلَى الإِطْلاَقِ، وأَتَمُّهَا، وأَهَمُّهَا، قَالَ تَعَالَى ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ

الْإِسْلامَ دِيناً﴾ [المائدة:٣]، سَمَّاهُ اللهُ نِعْمَةً، وَتَمَّهُ، وَرَضِيَهُ لَنَا، وَقَالَ تَعَالَى ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [آل عمران:١٠٣]، وَقَالَ تعالَى ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة:٢٣١]، وَقَالَ تَعَالَى ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ [المائدة:١٩-٢٠]، وغيرها.

وَلِفَضْلِ هَذِهِ النِّعْمَةِ الكُبْرَى أَلَّفَ كَثِيرٌ مِنَ العُلَمَاءِ وَالدُّعَاةِ إِلَى الله تَعَالَى كُتباً وَرَسَائِلَ وَمَنْشُورَاتٍ، فِي بَيَانِهَا، وَأَهَمِّيَّتِهَا، وَفَضْلِهَا، مَا بَيْنَ مُطَوَّلٍ، وَمُخْتَصَرٍ، وَكُلُّ كُتُبِ العِلْمِ هِيَ بَيَانٌ لِلإِسْلَامِ، سَوَاءً كَانَتْ كُتُبَ الفِقْهِ أَوْ العَقِيْدَةِ أَوْ التَّوْحِيدِ، أَوْ التَّفْسِيرِ، أَوْ نَحْوِهَا مِنْ كُتُبِ العُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ، أَوْ الكُتُبَ الَّتِي أُلِّفَتْ فِي هَذَا البَابِ خَاصَّةً.

وَكَانَ مِمَّنْ أَلَّف فِي هَذَا البَابِ الإِمَامُ المُجَدِّدُ وَالعَلَّامَةُ الفَهَّامَةُ: مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الوَهَّابِ النَّجْدِيِّ رحمه الله فِي رِسَالَتِهِ هَذِهِ الَّتِي هِيَ بِعِنْوَانِ (فَضْلُ الإِسْلَامِ)، وَهِيَ رِسَالَةٌ -عَلَى اخْتِصَارِهَا- عَظِيمَةٌ فِي بَابِهَا، عِلْمِيَّةٌ مَنْهَجِيَّةٌ نَافِعَةٌ، لا يُسْتَغْنَى عَنْهَا، سَلَكَ فِيْهَا



المُؤَلِّفُ ﷺ مَسْلَكَ المُحَدِّثِينَ، بِذِكْرِ البَابِ، ثُمَّ يَلْحَقُهُ بِذِكْرِ الآيَاتِ القُرْآنِيَّةِ، ثُمَّ الأَحَادِيثَ النَّبَوِيَّةِ، ثُمَّ الآثَارِ السَّلَفِيَّةِ بِأُسْلُوبٍ سَهْلٍ، كَمَا هُوَ شَأْنُهُ فِي رَسَائِلِهِ النَّافِعَةِ.

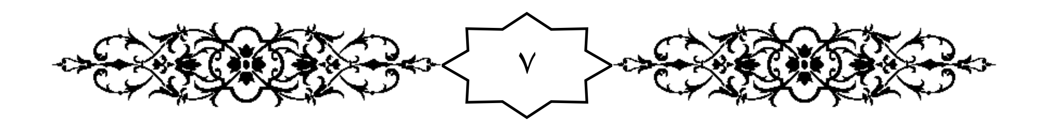
وَقَدِ انْتَفَعُ بِهَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، وَدَخَلَ الإِسْلامَ كَثِيرٌ مِنَ الكُفَّارِ، وَاعْتَنَى بِهَا العُلَمَاءُ وَالدُّعاةُ إِلَى اللهِ وَالمَشَايِخُ وَطُلاَّبُ العِلْمِ؛ مَا بَيْنَ مُتَعَلِّمٍ وَمُعَلِّمٍ، وَشَارِحٍ وَمُعَلِّقٍ، وَمُحَقِّقٍ وَمُخَرِّجٍ.

وَكَانَ مِمَّنْ شَرَحَهَا العَلَّامَةُ الشَّيْخُ صَالِحُ بْنُ فوزَانِ الفَوْزَانِ، والعَلاَّمَةُ الشَّيْخُ صَالِحُ بْنُ عَبْدِالعَزِيزِ آل الشَّيْخِ –حَفِظَهُمَا اللهُ–، وَشَرْحُهُ أَحسَنُ وَأَوْسَعُ.

وَمِمَنْ عَلَّقَ عَلَيْهَا: الإِمَامُ عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ بازٍ ﷺ، وَالعَلَّامَةُ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الأَنْصَارِيُّ ﷺ.

وَشَرَحَهَا مِنْ كَلَامِ أَهْلِ العِلْمِ لِكُلِّ حَدِيثٍ وَآيَةٍ مَأْخُوذٍ مِنْ كُتُبٍ مُتَنَاثِرَةٍ مُحَمَّدُ بْنُ رِيَاضِ الأَحْمَد، وَسَمَّاه (تيسير السلام في شرح كتاب فضل الإسلام شرح مجموع من كلام الأئمة الأعلام).

وَأَمَّا التَّحْقِيْقُ؛ فَلَنْ أَجِدْ مَنِ اعْتَنَى بِهَا مِنْ هَذَا الجَانِبِ عِنَايَةً عِلْمِيَّةً تُعْطِي الرِّسَالَةَ حَقَّهَا.



ثُمَّ رَأَيْتُ تَحْقِيقَاً لَهَا لِلْمُتَعَالِمِ الْمُدْعُو أَبِي الحَسَنِ عَلِي بْنِ أَحْمَدَ الرَّازِحِي [١]، ط: دَار الآثَارِ -صَنْعَاء-، فَوَجَدْتُه لَمْ يَفِ بِذَلِكَ، وَرَأَيْتُهُ تَحْقِيقَاً فِيهِ مِنَ الرَّكَاكَةِ مَا قَدْ سَتَعْلَمُ أَيُّهَا القَارِئُ إِنْ شَاءَ اللهُ. فَقَدْ ضَعَّفَ بَعْضَ الأَحَادِيثِ بِسَبَبِ عَدَمِ اسْتِيعَابِهِ لِطُرُقِهِ وَشَوَاهِدِهِ، وَفَاتَتْهُ بَعْضُ الآثَارِ الَّتِي لَمْ يَعزهَا إِلَى مَصَادِرِهَا، وَوَجَدْتُهُ صَاحِبَ غَفْلَةٍ عَنِ التَدْقِيقِ فِي أَلْفَاظِ الحَدِيثِ، وَفِي بَعضِ العَزْوِ إِلَى المَصَادِرِ، فَلَمْ يُوَفِّ المُرَادَ كَمَا زَعَمَ فِي مُقَدِّمَتِهِ، وَلَمْ يَفِ بِمَا قَدْ التَزَمَ بِهِ تُجاهَ هَذِهِ الرِّسَالَةِ، وَهَذَا هُوَ شَأْنُهُ فِي كَثِيرٍ مِنْ تَحْقِيقَاتِهِ، كَمَا قَدْ عَلِمْنَا مِنْهُ ذَلِكَ -أَصْلَحَهُ اللهُ [٢].

(١) علي بن أحمد الرازحي -هداه الله، معروفٌ لدينا، فهو متردي في المنهج، سيئ الخلق، ضعيف العلم، عنده تيهٌ وطيشٌ، مُبتلى بالعُجبِ والغرور، كثير التزكية لنفسه، عليه سوابق ولواحق سيئة على الدعوة وعلى بعض الدعاة إلى الله ومشايخ العلم، ورجلٌ شامت، تنظر إليه يذكرك بدعاة السوء الذين لم يعملوا بعلمهم، لا يؤتمن في تحقيقاته، لا سيما لكتُبِ التوحيد والعقيدة، ولا يُفرح به ولا بتشبعاته، ولا يؤخذ عنه، ولا يُجالس، بل يُنصح ويُزجر ويُحثّ على الاستقامة، ويُذكَّر بالله، حتَّى لا يُعان عليه الشيطان.

وأنا ناصحٌ له أن يقرأ كُتبَ الآداب، وأخصّ بالذكر كتاب "تذكرة السامع والمتكلِّم في آداب العالم والمتعلم" لابن جَماعة الكِناني، وأن يعمَلَ به جملةً، وأن يعرف قدْرَ نفسه، وأن يراقبَ الله في السرِّ والعلَنْ، وأن لا يحتقر إخوانه، ويزهو بنفسه، وأن يعلمَ أنَّه مهما بَلَغَ من العلم فإنه ليس بنافعه إلا إذا عمِلَ به من جميع جوانبه، عقيدةً ومنهجاً وخُلُقَاً وأحكاماً، وغير ذلك، ولْيَعْلَمْ أنَّ العبرة ليست بالكثرة وإنما العبرة بالخشية، وأنصحه أن لا يغترَّ بالدنيا، ولا بنفْخ الناس له، والله أسأل أن يُلهمَنا رشدَنا، وأن يبغّض لنا الدنيا، وأن ينزع من صدورنا الدرَنَ، والله المستعان.

(١) على أَنَّنِي أُقِرُّ عَلَى نَفسي أَنَّني قد استفدتُ أموراً يسيرة من تحقيقيه على هذه الرسالة -على ما فيه- ، أقول هذا عملاً بالأمانة العلمية التي قد حرمها هو في بعض بحوثه كما قد علِمنَا منه ذلك، وأسأل الله توفيقه وتسديده.

فَلِهَذَا رَأَيْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُشَارِكِينَ فِي العِنَايَةِ بِهَا، وَإِخْرَاجِهَا مُحَقَّقَةً بِتَحْقِيْقٍ عِلْمِيٍّ دَقِيقٍ؛ تَجْعَلُ القَارِئَ يَقْرَأُ وَهُوَ مُطْمَئِنٌ، عَلَى قَدْرِ جُهْدِي الَّذِي أعْطَانِي اللهُ، وَلَا أَدَّعِي الكَمَالَ، فَلَا بُدَّ مِنْ هَفْوَةٍ، وَلَا بُدَّ مِن خَطَأٍ، وَمَهْمَا بَذَلْنَا جُهْدَنَا فَإِنَّ الخَطَأَ يَعْتَرِينَا، لَوْ بَقَى أَحْدُنَا يُرَاجِعُ كِتَابَه عَشَرَاتِ المَرَّاتِ لَوَجَدَ مَا يَحْتَاجُ إِلَى إِصْلَاحٍ، وَلَكِنْ نُسَدِّدُ وَنُقَارِبُ، وَأَهَمُّ شَيءٍ لَا يَكُونُ الخَطَأُ مُخِلًّا بِالعَقِيدَةِ وَالْمَنْهَجِ، وَلَا مُنْحَرِفاً عَنِ الحَقِّ، -كَمَا هُوَ حَالُ أَهْلِ البِدَعِ وَالانْحِرَافِ-، وَأَنْ تَكُونَ النِّيَّةُ صَالِحَةً.

فَاسْتَعَنْتُ بِاللهِ وَحْدَهُ، وَطَلَبْتُ مِنْهُ العَوْنَ، فَوَفَّقَنِي لِتَحْقِيقِهَا، وَهَدَانِي لِمَا يَلِي:

-تَحْقِيْقِ الرِّسَالَة تَحْقِيْقاً عِلْمِيّاً، مَعَ تَخْرِيجِ أَحَادِيثِهَا وَآثَارِهَا مِنْ مَصَادِرِهَا، وَقَدْ أَكْتَفِي بِتَخْرِيجِ الحَدِيثِ أَوْ الأَثَرِ مِنْ بَعْضِ مَصَادِرِهِ التِي تُغْنِي عَنْ البَقِيَّةِ، وَتُوَفِي الْمُرَادَ، مَالَمْ يَسْتَدْعِي الأَمْرُ إِلَى تَخْرِيجِهِ مِنْ مَصَادِرِ عَدِيدَةٍ. ولاَ أَدَّعي الكَمَالَ وَالعِصْمَةَ.

-التَّعْقِيبِ عَلَى مَا قَدْ غَفلَ عَنْهُ عَلِي الرَّازِحِي مِنَ التَدْقِيقِ فِي الأَلْفَاظِ، وَالرَّكَاكَةِ فِي التَّحْقِيقِ، وَهَذَا كَثِيرٌ كَمَا سَتَرَى إِنْ شَاءَ اللهُ.

-التَّعْلِيقِ عَلَى بَعْضِ أَبْوَابِهَا، تَعْلِيْقاً مُخْتَصَراً، مَعَ عَدَمِ قَصْدِ ذَلِكَ، وَإِنَّمَا عَلَى الطَّرِيقِ -كَمَا يُقَالُ.

-الاِعْتِمَادِ عَلَى نُسْخَةِ الشَّيْخَيْنِ إِسْمَاعِيلَ الأَنْصَارِيِّ، وَعَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ اللَّطِيفِ آلِ الشَّيْخِ، الَّتِي قُوبِلَتْ عَلَى مَخْطُوطَةٍ.

-التَّرْقِيمِ للأَحَادِيثِ، وَهِيَ (٤٩) حَدِيثاً، بالأَحْرُفِ الهِجَائِيَّةِ، وَالمُكَرَّرُ مِنْهَا حَدِيْثٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ بِرَقْمِ (١٢)، مع التَّرْقِيمِ لِلآثَارِ الوَارِدَةِ عَنِ الصَّحَابَةِ، وَهِيَ (٥) آثَارٍ فَقَطْ، بِالأَحْرُفِ الأَبْجَدِيَّةِ.

-تَرْجَمَةٍ مُخْتَصَرَةٍ لِصَاحِبِ الرِّسَالَةِ -رَحِمَنَا اللهُ وَإِيَّاهُ.

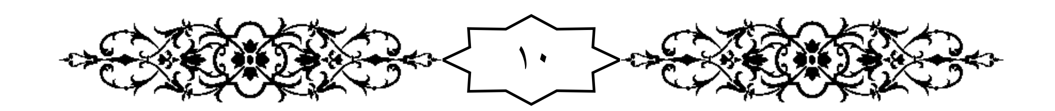
وَكَانَ العِنْوَانُ (**هِدَايَةُ هَادِي الأَنَامِ لِتَحْقِيقِ رِسَالَةِ فَضْلِ الإِسْلاَمِ**).

فَلَعَلَّ بِهَذَا العَمَلِ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِ المَغْفِرَةِ وَالرَّحْمَةِ، وَمِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ وَالرِّضْوَانِ؛ هَذَا ظَنِّي بِخَالِقِي وَمَوْلاي رَبِّي وَرَبُّ كُلِّ شَيءٍ، لاَ حولَ ولاَ قُوَّةَ لِي إِلَّا بِهِ، هُو حَسْبِي، لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ، أَسْتَغْفِرُهُ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ.

كَتَبَهُ

أَبُو عَبْدِالرَّحْمَنِ مُعَاذُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ فُؤَادِ الزَّعِيمِ

وَفَّقَهُ اللهُ وَسَدَّدَهُ



(تَرْجَمَةٌ مُخْتَصَرَةٌ لِلإِمَامِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الوَهَّابِ النَّجْدِيِّ رحمه الله)

*** اسمه ونسبه:**

هو الإمام المصلح الشيخ: محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي بن محمد بن أحمد بن راشد بن بريد بن محمد بن مشرف بن عمر من أوهبة بني تميم.

أبوه عالم؛ وكان قاضياً في العُيَيْنة وفي حُريملة، وجدّه كان عالمَ نجدٍ في زمانه.

*** مولده:** ولد رحمه الله سنة ١١١٥هـ

*** حفظه للقرآن وطلبه للعلم وذكر بعض مشايخه:** نشأ هذا العالم الجليل رحمه الله على العلم والعمل والدعوة إلى أن توفاه الله، فقد حفظ القرآن في سنٍ مبكر، لم يجاوز العشر السنين إلا وقد حفظه، وأَمَّ بالناس وهو لم يبلغ سنّ الخامس عشرة، وحجّ بيت الله الحرام بعد أن احتلم وهو في سن الثالث عشرة؛ في سنة ١١٢٧هـ.

وكانت له رحمه الله عدة رحلات: أولها: رحلته إلى بيت الله الحرام لأداء فريضة الحج، مكث في مكة مدةً ثم ذهب إلى المدينة، ثم رجع إلى العُيَيْنة ثم إلى نجد.

ثانيها: رحلته إلى بيت الله الحرام مرة أخرى سنة ١١٣٥هـ في سن العشرين من عمره، حج فيها، وكان قصده بعد أداء الحج الاتصال بعلماء الحرمين، ليأخذ عنهم العلم، فاتصل بعددٍ منهم ولازمهم طويلاً، ومن أبرز من لازمهم الشيخ: عبد الله بن إبراهيم بن سيف، وهو من أهالي نجد، ولكنه سكن المدينة، والشيخ: محمد حياة السِّندي، في المدينة.

وممن أجازه في حجة مكة الأولى: مُسْنِد مكة وعالمها الذي جمع "مسند أحمد" بعد تفرّقه الشيخ العالم: عبد الله بن سالم البصري رحمه الله؛ فأجازه في كتاب "القِرا لقاصد أمّ القُرى"[١].

ثالثها: ثم رحل الشيخ رحمه الله عدّة مرات إلى البصرة، ورجع إلى الأحساء، وأخذ عن علمائها، ثم رحل إلى البصرة وأخذ عن عدة من علمائها، وهكذا أخذ عن علماء نجد.

وقد كان رحمه الله يريد الذهاب إلى الشام منطلقاً من البصرة؛ لكن حصلت له أذية، وحصل له قطع الطريق وضُرب، ولم يستطع الذهاب إلى الشام، والله المستعان.

وقد كان اهتمامه رحمه الله بعد حفظه للقرآن بالتفاسير، فاستفاد كثيراً من تفسير ابن جرير الطبري رحمه الله، ثم استفاد كثيراً من كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم –رحمهما الله–، وقرأ كُتبَ الحديث، وأُجيز في كثير منها، وكانت أول إجازة له في الحديث؛ "الحديث المسلسل بالأوّلية"، حدّثه به الشيخ عبد الله بن إبراهيم بن سيف، عن شيخه أبي المواهب الحنبلي الشامي، وهذا الحديث هو «**الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء**»، وقد مُلئ –رحمه الله– علماً بالحديث وشروحه، والفقه لا سيما على المذهب الحنبلي.

ومن ثباته على العلم، وتزوّده أنه ذات مرة حاور والده من أجل ما يعمله جُهَّال نجد، من الشركيات والبدع، ورجع وهو في غاية الأهمية في هذه المسألة إلى

---

(١) هذا الكتاب يُروى من طريق عبد الله ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب عن أبيه محمد، وهذه الإجازة نازع فيها بعضهم، وأكثرهم أثبتها، وتحقيقها محلّ نظر؛ لكنه معروف في الإجازات أنه أخذ عن الشيخ عبد الله بن سالم البصري كما أثبت ذلك الكتَّاني في "فهرس الفهارس والأثبات" نقلاً عن الشيخ محمد عابد السِّندي.

علماء الحرمين، فسألهم وحاورهم، وكلهم أوضحوا له أن هذه الأعمال شركية بدعية [١].

واستمرّ رحمه الله في القراءة والتعلّم إلى أن تُوفِّي والده –رحمه الله–، ثم شعر بمسؤولية الدعوة، وما يحتاجه الناس، لا سيما ما يتعلق بالتوحيد والعقيدة الإسلامية الصحيحة [٢].

*** دعوته وصبره عليها ومناصرة الإمام محمد بن سعود –رحمه الله– لها:** لمّا توفي والده رحمه الله قام بالدّعوة إلى الله، وأصبح يُعلن بعلمه ودعوته، وينكر المنكرات، وكانت بداية دعوته في حُريملة، ثم في العُيَيْنة، ثم في بعض القرى التي حولها، حتى صار لقاؤه بأمير الدّرعية الإمام: محمد بن سعود رحمه الله سنة ١١٥٧هـ.

وطُرِد الشيخ رحمه الله من العُيَيْنة لسبب سياسي، وانتقل إلى الدّرعية، وناصره الإمام محمد بن سعود رحمه الله في دعوته، وتكوّنت الدولة السعودية الأولى.

ما تميّزت به دعوته:

تميّزت دعوته رحمه الله بأمور، منها:

الأمر الأول: الدعوة إلى توحيد الله جل وعلا، في ربوبيته وألهيته، وأسمائه وصفاته، وألّف فيه عدداً من الرسائل منها: "كتاب التوحيد" و"كشف الشبهات" و"القواعد الأربع" و"تفسير كلمة التوحيد" و"تفسير سورة الفاتحة" وغيرها من

---

(١) ومن هنا بدأت همّته رحمه الله بالدعوة إلى التوحيد، وإزالة الشرك.

(٢) وقد كان أيضاً يدعو الناس في وقت طلبه للعلم، وله عدة مراسلات مع بعض الناس للنصح، وكان يجمع بين العلم والدعوة والتأليف، فدعوته كانت في الطلب وبعده، إلا أنها بعد الطلب أكثر وأشد.

الرسائل المختصرة الكبيرة المفيدة، وقد كانت له رسالات إلى عددٍ من الأمراء والملوك يحذّر من الشرك ويدعو إلى التوحيد، وممن أرسل إليهم من الأمراء: الوالي العثماني، وملك المغرب آنذاك، وبعد ذلك حصلت له الأذية ودافع الله عنه، ولله الحمد.

الأمر الثاني: الدعوة إلى العقيدة السليمة، كالإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، على ما كان عليه السلف، لا يعدوا طريقهم، ولا يخالف سنّتهم، بل كان سلفياً في العقيدة والتوحيد، والفقه، وكل أمور الدّين، وكان يُعلّم الناس ذلك.

الأمر الثالث: تحرير الناس من التقليد، وإرشادهم إلى العناية بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ؛ فإنه لمّا كان في نجد الاهتمام بالمذاهب دون معرفة الدليل، وكانت الكتب الحديثية نادرة إلا كتاب صحيح البخاري، وبعض الأجزاء منه، أدخل رحمه الله الكُتب العلمية الحديثية النافعة، وبيّن لهم الدليل، ووجوب اتباعه، وترك ما يعارضه، وترْك التقليد، فانتفع الناس بذلك كثيراً، وانتشر الخير، وعلا ذكر الشيخ رحمه الله، والتفتت الأنظار إليه أكثر.

واستمرّ رحمه الله في دعوته المباركة، وقام بها قياماً عظيماً، وقد شابه بها دعوة شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، وهو يُعتبر حسنة من حسناته [1].

(١) قال أحد الكاتبين المستشرقين المبغضين للإسلام: لقد زرع ابن تيمية قنابل على طول العالم الإسلامي فجاء ابن عبد الوهاب ففجّرها!! ا.هـ

قلت: يعنون بذلك أن شيخ الإسلام نصر التوحيد، وهدّم الشرك، وانتشرت دعوته، فأخذ من دعوته الشيخ محمد بن عبد الوهاب فناصر التوحيد وهدم الشرك، فكانت دعوته شبيهة بدعوة شيخ الإسلام، هذا هو الذي أغاض أعداء الإسلام من المنافقين وغيرهم الحاقدين عليه وعلى أهله.

ومن دعوته باليد: أنه كسَّر عدداً من الأشجار، وهدم عدداً من القِباب حتى لا يحصل الشرك.

وانتشرت دعوته انتشاراً كبيراً، وصار ﷺ بين أذهان الناس، يذكره الكثير، ويذكرون دعوته.

وكان ﷺ رأساً، وإماماً للناس في زمنه، وأحبّه أهل العلم الكبار وأثنوا عليه خيراً، وشكروه على دعوته، من هؤلاء الأئمة: الإمام محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني اليماني ﷺ، فقد كان يُراسله كثيراً ويناصره، وله أيضاً قصيدة دالية في الثناء عليه وعلى دعوته.

ومن مكانته العالية -أيضاً- أن الولاة رتَّبوا الإمارات في نجد وغيرها، على ما يلي: أهل الحسبة إذا ما حلوا المشكلة رجعوا إلى القاضي، وإذا لم يحلها القاضي رجعوا إلى الأمير في البلدة، وإذا لم يستطيعوا رجعوا إلى الإمام محمد بن سعود، والإمام محمد يعرضها على الإمام محمد بن عبد الوهاب النجدي ﷺ (١).

* **وفاته ﷺ**: توفي هذا الإمام الكبير سنة ١٢٠٦هـ، نسأل الله أن يرحمه، ويجزه على ما قدّمه للأمة الإسلامية خير الجزاء، ويجمعنا وإياه في جنات الخلد، ولا حول ولا قوة إلا بالله (٢).

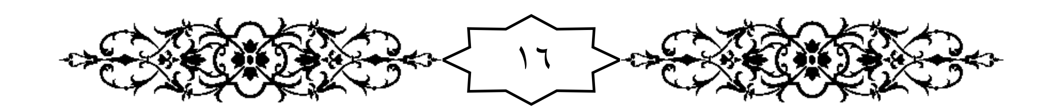
---

(١) والإمام محمد بن عبد الوهاب ﷺ كان ينصح القضاة بالتأني وحلّ المسألة، ولا يرفعونها سريعاً إلى من هم فوقهم، بل يتأنون ويحلونها، وبعد ذلك إذا لم يستطيعوا رفعوها.

(٢) هذه ترجمة مختصرة أخذتها من شريط "دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وسيرته" للإمام: عبد العزيز بن عبد الله بن باز ﷺ، وشريط "من أعلام الدعوة الشيخ محمد بن =

= عبد الوهاب" لصاحب الفضيلة الشيخ: صالح بن عبد العزيز آل الشيخ –حفظه الله–، مع التصرف فيها. ولمزيد فائدة في بيان دعوة الإمام محمد رحمه الله انظر رسالة "نبذة مختصرة عن حقيقة دعوة الإمام المصلح محمد بن عبد الوهاب" للشيخ العلامة: إسحاق ابن الشيخ عبد الرحمن بن حسن –رحمهم الله جميعاً. وكتاب "عنوان المجد في تاريخ نجد" للعلامة عثمان النجدي، و"الدعوة الإصلاحية في بلاد نجد على يد الإمام محمد بن عبد الوهاب" للشيخ المطوع، ورسال "محمد بن عبد الوهاب مصلح مظلوم ومُفتَرى عليه" لمسعود الندوي، ورسالة "دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأثرها في العالم الإسلامي" لمحمد السلمان.

****



(بَابُ فَضْلِ الإِسْلَامِ)

وَقَوْلِ الله تَعَالَى ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دِيناً﴾ [المائدة:٣] . وَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي فَلا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِّ وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللهَّ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ﴾ [يونس:١٠٤] . وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَّ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللهُّ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [الحديد:٢٨] .

(١) وَفِي الصَّحِيحِ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «مَثَلُكُمْ وَمَثَلُ أَهْلِ الْكِتَابَيْنِ كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَأْجَرَ أُجَرَاءَ، فَقَالَ: مَنْ يَعْمَلُ لِي مِنْ غُدْوَةَ إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ عَلَى قِيرَاطٍ؟ فَعَمِلَتْ الْيَهُودُ، ثُمَّ قَالَ: مَنْ يَعْمَلُ لِي مِنْ نِصْفِ النَّهَارِ إِلَى صَلَاةِ الْعَصْرِ عَلَى قِيرَاطٍ؟ فَعَمِلَتْ النَّصَارَى، ثُمَّ قَالَ: مَنْ يَعْمَلُ لِي مِنْ الْعَصْرِ إِلَى أَنْ تَغِيبَ الشَّمْسُ عَلَى قِيرَاطَيْنِ؛ فَأَنْتُمْ هُمْ، فَغَضِبَتْ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى، فَقَالُوا: مَا لَنَا أَكْثَرُ عَمَلًا وَأَقَلُّ عَطَاءً؟!، قَالَ: هَلْ نَقَصْتُكُمْ مِنْ حَقِّكُمْ؟ قَالُوا: لَا، قَالَ: فَذَلِكَ فَضْلِي أُوتِيهِ مَنْ أَشَاءُ» [١].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (كتاب الإجارة) (باب: الإجارة إلى نصف النهار) برقم (٢٢٦٨)، بهذا اللفظ، وله طريقٌ أُخرى عند البخاري برقم (٢٢٦٩)، بلفظٍ آخر بنحوه، ولهذا؛ اختلَطَ اللفظان على المدعو علي الرَّازحي فعزا اللفظ الذي ذكره المصنِّف إلى الرَّقم الآخر، وإنما هو بالرقم الأول.

=

(٢) وفيه أيضاً، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَضَلَّ اللهُ عَنْ الْجُمُعَةِ مَنْ كَانَ قَبْلَنَا، فَكَانَ لِلْيَهُودِ يَوْمُ السَّبْتِ، وَكَانَ لِلنَّصَارَى يَوْمُ الْأَحَدِ، فَجَاءَ اللهُ بِنَا، فَهَدَانَا اللهُ لِيَوْمِ الْجُمُعَةِ، فَجَعَلَ الْجُمُعَةَ وَالسَّبْتَ وَالْأَحَدَ وَكَذَلِكَ هُمْ تَبَعٌ لَنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، نَحْنُ الْآخِرُونَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا وَالْأَوَّلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**»[1].

= وجاء بنحوه عند البخاري برقم (٢٢٧١)، عن أبي موسى الأشعري ﷺ، ونصُّه: قال رسول الله ﷺ «**مَثَلُ الْمُسْلِمِينَ وَالْيَهُودِ وَالنَّصَارَى كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَأْجَرَ قَوْمًا يَعْمَلُونَ لَهُ عَمَلًا يَوْمًا إِلَى اللَّيْلِ عَلَى أَجْرٍ مَعْلُومٍ، فَعَمِلُوا لَهُ إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ، فَقَالُوا: لَا حَاجَةَ لَنَا إِلَى أَجْرِكَ الَّذِي شَرَطْتَ لَنَا، وَمَا عَمِلْنَا بَاطِلٌ، فَقَالَ لَهُمْ: لَا تَفْعَلُوا، أَكْمِلُوا بَقِيَّةَ عَمَلِكُمْ، وَخُذُوا أَجْرَكُمْ كَامِلًا، فَأَبَوْا، وَتَرَكُوا، وَاسْتَأْجَرَ أَجِيرَيْنِ بَعْدَهُمْ؛ فَقَالَ لَهُمَا: أَكْمِلَا بَقِيَّةَ يَوْمِكُمَا هَذَا، وَلَكُمَا الَّذِي شَرَطْتُ لَهُمْ مِنْ الْأَجْرِ، فَعَمِلُوا حَتَّى إِذَا كَانَ حِينُ صَلَاةِ الْعَصْرِ قَالَا: لَكَ مَا عَمِلْنَا بَاطِلٌ، وَلَكَ الْأَجْرُ الَّذِي جَعَلْتَ لَنَا فِيهِ، فَقَالَ لَهُمَا: أَكْمِلَا بَقِيَّةَ عَمَلِكُمَا مَا بَقِيَ مِنْ النَّهَارِ شَيْءٌ يَسِيرٌ، فَأَبَيَا، وَاسْتَأْجَرَ قَوْمًا أَنْ يَعْمَلُوا لَهُ بَقِيَّةَ يَوْمِهِمْ، فَعَمِلُوا بَقِيَّةَ يَوْمِهِمْ حَتَّى غَابَتْ الشَّمْسُ، وَاسْتَكْمَلُوا أَجْرَ الْفَرِيقَيْنِ كِلَيْهِمَا، فَذَلِكَ مَثَلُهُمْ وَمَثَلُ مَا قَبِلُوا مِنْ هَذَا النُّورِ**». ورواه برقم (٥٥٨) مختصراً.

(١) ليس هو في صحيح البخاري، بل هو في صحيح مسلم (كتاب الجمعة) (باب: هداية هذه الأمة ليوم الجمعة) برقم (٨٥٦)، وهو من حديث حذيفة ﷺ أيضاً، فالحديث جاء عن أبي هريرة وحذيفة ﷺ.

وتتمته «**الْمَقْضِيُّ لَهُمْ قَبْلَ الْخَلَائِقِ**». وَوَهِمَ المدعو علي الرازحي من جهتين:

الجهة الأولى: قوله (رواه مسلم بنحوه)، وهذا ليس بصحيح، بل هو بنصِّه على حسْبِ النسخةِ التي عندي، وكما هي نسخته أيضاً، اللهم إلا أنَّ نسخته ليس موجود فيها (**فجعل الجمعة والسبت والأحد**)، وإلا فهي موجودةٌ في نسختي.

الجهة الثانية: قوله (لكن عن حذيفة لا عن أبي هريرة)، وهذه غفلةٌ واضحة تدلُّ على أنَّه لم يتمعَّن في سند الحديث، بل الحديث عن أبي هريرة وحذيفة ﷺ. إلا إذا عنى الطريق الأخرى =

(٣) وَفِيهِ تَعْلِيقاً، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : «**أَحَبُّ الدِّينِ إِلَى اللهِ الْحُنِيفِيَّةُ السَّمْحَةُ**» انْتَهَى [1].

= عند مسلمٍ فنعم عن حذيفة بنحوه، لكن لماذا ينفي أن يكون الحديث قد جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه، ولا سيما اللفظ الذي ذكره المصنف من حديثهما؟!!.

وقد جاء بنحو هذا الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه أيضاً، أخرجه البخاري برقم (٨٧٦) ومسلم برقم (٨٥٥)، ولفظه: قال رسولُ الله ﷺ «**نَحْنُ الْآخِرُونَ السَّابِقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، بَيْدَ أَنَّهُمْ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِنَا، ثُمَّ هَذَا يَوْمُهُمْ الَّذِي فُرِضَ عَلَيْهِمْ، فَاخْتَلَفُوا فِيهِ، فَهَدَانَا اللهُ، فَالنَّاسُ لَنَا فِيهِ تَبَعٌ الْيَهُودُ غَدًا وَالنَّصَارَى بَعْدَ غَدٍ**» هذا اللفظ للبخاري.

(١) علَّقه البُخاري في صحيحه (كتاب الإيمان) (باب: الدِّين يسرٌ) قبل حديث أبي هريرة «**إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ**» رقم (٣٩).

ووصله في كتابه "الأدب المفرد" برقم (٢٨٧)، من حديث ابن عبَّاس رضي الله عنهما، فقال: حدثنا صدقة قال: أخبرنا يزيد بن هارون، عن محمد بن إسحاق، عن داود بن حصين، عن عكرمة، عن ابن عباس قال : سئل النبي ﷺ أي الأديان أحب إلى الله عز و جل؟ قال «**الحَنِيفِيةُ السَّمِحَة**».

ووصله كذلك الإمام أحمد رحمه الله في "مسنده" برقم (٢١٠٧)، وعبد بن حميد في "المنتخب" برقم (٥٦٩)، وفي إسناده محمد بن إسحاق؛ وهو مدلِّسٌ وقد عنعن.

وفيه: داود بن الحصين القرشي؛ إذا روى عن عكرمة فمنكر الحديث، كما ذكر ذلك علي بن المديني وأبو داود. "تهذيب الكمال"(٨/ ٣٧٩) رقم الترجمة (١٧٥٣).

إلا أنَّ له شواهد يُحسَّن بها، منها:

١ – حديث عائشة رضي الله عنها، أخرجه الإمام أحمد في "مسنده" برقم (٢٤٨٥٥)، بلفظ «**لَتَعْلَمُ يَهُودُ أَنَّ فِي دِينِنَا فُسْحَةً ، إِنِّي أُرْسِلْتُ بِحَنِيفِيَّةٍ سَمْحَةٍ**». وفيه: عبد الرحمن بن أبي الزناد؛ قال الحافظ ابن حجر: صدوق تغير حفظه لما قدم بغداد. "التقريب" رقم الترجمة (٣٨٦١). =

قال الإمام الألباني رحمه الله: الظاهر لي أن هذا الحديث حدث به في حالة التغير؛ فإنه تفرد به دون غيره ممن رواه عن عروة وهم جماعة من الثقات، وتابع عروة على رواية أصل القصة أربعة من الثقات؛ فلم يذكر أحد منهم هذا الذي رواه عبد الرحمن بن أبي الزناد فدل على ضعفه ا.هـ "تمام المنة".

قلتُ: وهو يصلح في الشواهد.

وله متابعٌ؛ تابعه سفيان بن عيينة، عند الحميدي في "مسنده" برقم (٢٥٤)، وفيه انقطاعٌ بين يعقوب بن زيد التيمي وعائشة رضي الله عنها -؛ فإنه لم يدركها.

وأصله في البخاري برقم (٤٥٤)، ومسلم برقم (٨٩٢)، بدون ذكر هذه الزيادة.

وهذه المتابعة لم يذكرها المدعو علي الرَّازحي.

٢ - حديث أبي أمامة رضي الله عنه، أخرجه الإمام أحمد في "مسنده" برقم (٢٢٢٩١)، وفيه «**إِنِّي لَمْ أُبْعَثْ بِالْيَهُودِيَّةِ وَلَا بِالنَّصْرَانِيَّةِ، وَلَكِنِّي بُعِثْتُ بِالْحَنِيفِيَّةِ السَّمْحَةِ**» ، وفي إسناده: علي بن يزيد الألهاني؛ وهو منكر الحديث ضعيف. "تهذيب الكمال" رقم الترجمة (٤١٥٤).

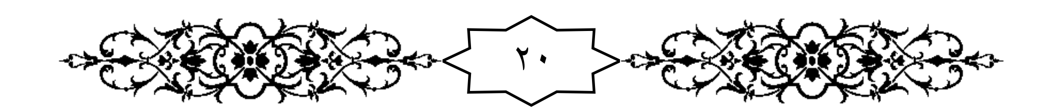
٣ - حديث عثمان بن مظعون رضي الله عنه، أخرجه ابن سعد في "الطبقات الكبرى" برقم (٣/ ٣٠٢)، ولفظه «**إن الله لم يبعثني بالرهبانية، وإن خير الدين عند الله الحنيفية السمحة**» ، وفيه معاوية بن عيَّاش الجرمي؛ لم أقف له على ترجمة، والله المستعان.

وهذا الشاهد لم يذكره المدعو علي الرازحي.

٤ - حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه، أخرجه الخطيب البغدادي في "تاريخ بغداد" (٧/ ٢٠٩) برقم (٣٦٧٨)، وفي إسناده: مسلم بن عبد ربه الطالقاني؛ ضعَّفه الأزدي. "لسان الميزان" رقم الترجمة (١٠٩).

وفيه أبو الزبير، وهو مدلِّس، وقد عنعن عن جابرٍ، ولم يصرِّح بالتحديث، ولا سيما والراوي عنه غير الليث، وقد توقَّف جماعةٌ في قبول روايته عن جابر إذا لم يكن الراوي عنه الليث. والله أعلم. "جامع التحصيل" للعلائي رقم الترجمة (٥٠).

وفيه بعض من يُجهل. وهذه العلل لم يذكرها علي الرَّازحي عدا الأولى فقط.



أ – وَعَنْ أُبِيِّ بْنِ كَعْبٍ ﷺ، قَالَ: عَلَيْكُمْ بِالسَّبِيلِ وَالسُّنَّةِ، فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ عَبْدٍ عَلَى سَبِيلٍ وَسُنَّةٍ ذَكَرَ اللهَ فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ فَتَمَسَّهُ النَّارُ، وَلَيْسَ مِنْ عَبْدٍ عَلَى سَبِيلٍ وَسُنَّةٍ ذَكَرَ الرَّحْمَنَ فَاقْشَعَرَّ جِلْدَهُ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ إِلَّا كَانَ مَثَلُهُ كَمَثَلِ شَجَرَةٍ يَبِسَ وَرَقُهَا فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَصَابَتْهَا الرِّيْحُ فَتَحَاتَّ عَنْهَا وَرَقُهَا إِلاَّ تَحَاتَّتْ عَنْهُ ذُنُوبُهُ كَمَا تَحَاتَّ عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ وَرَقُهَا، وإِنَّ اقْتِصَاداً فِي سَبِيْلٍ وَسُنَّةٍ خَيْرٌ مِنَ اجْتِهَادٍ فِي خِلاَفِ سَبِيْلٍ وَسُنَّةٍ ا.هـ[1]

=

٥ – حديث حبيب بن أبي ثابت، مرسلاً عن النبي ﷺ، ولفظه «**بُعِثْتُ بِالحَنِيفِيّةِ السَّمِحَةِ**»، أخرجه ابن سعد في "الطبقات" (١/ ١٥١)، وفيه: برد الحريري، المشهور ببرد بيَّاع الحرير، ذكره البخاري ﵀ في "التاريخ الكبير" برقم (١٩٥٣)، وابن أبي حاتم ﵀ في "الجرح والتعديل" برقم (١٦٧٦)، ولم يذكرا فيه جرحاً ولا تعديلاً، فهو مجهولٌ.

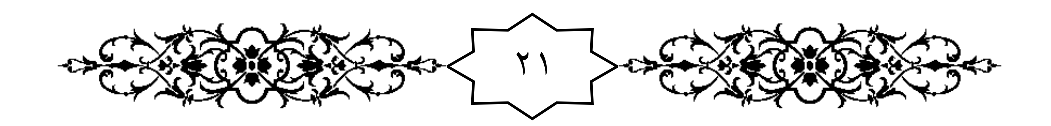
وعلى كلٍّ الحديث يقول الحافظ العلائي فيه كما في "فيض القدير" للمناوي تحت رقم (٣١٥٠): له طرق ... ليس يبعد أن لا ينزل بسببها عن درجة الحسن ا.هـ وصحَّحَه الإمام الألباني في "السلسلة الصحيحة" برقم (٨٨١) و(٢٩٢٤).

* تنبيه: الثابت هو بلفظ (**بُعِثْتُ**)، وليس بلفظ (**أَحبُّ**)، وإن كان المعنى صحيحاً.

(١) أخرجه عبد الله بن المبارك في "الزهد" برقم (٨٧)، وأبو داود في "الزهد" برقم (١٨٩)، وأبو نُعيم في "الحلية" (١/ ٢٥٣)، عن الربيع بن أنس عن أبي العالية عن أبي بن كعب، به. واللفظ لأبي نُعيم. وإسناده حسنٌ.

وتتمته: فانظروا أعمالكم فإن كانت اجتهاداً أو اقتصاداً أن تكون على منهاج الأنبياء وسنتهم.

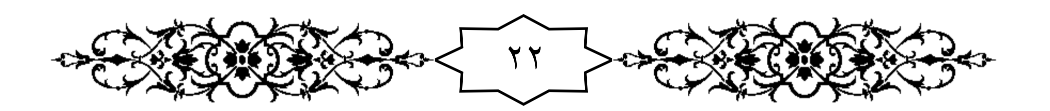
وقد تصحّف (أبو العالية) عند ابن مبارك، وابن أبي شيبة، وأبي داود إلى (أبي داود)، أما أبو نُعيم فلم يحصل عنده التصُّحف، بخلاف ما عمَّه علي الرازحي بأنَّ الجميع تصحَّفوا كما هو ظاهر إطلاقه.



ب – وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه قَالَ: يَا حَبَّذَا نَوْمُ الأَكْيَاسِ وَإِفْطَارِهِمْ، كَيْفَ يُغْبَنُونَ سَهَرَ الحَمْقَى وَصَوْمَهُمْ، وَلَمِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ بِرٍّ مَعَ تَقْوَى وَيَقِينٍ أَعْظَمُ وَأَفْضَلُ وَأَرْجَحُ مِنْ أَمْثَالِ الجِبَالِ عِبَادَةً مِنَ المُغْتَرِّينَ ا.هـ (١)

(١) أخرجه الإمام أحمد في "الزهد" برقم (٧٤٦)، ومن طريقه أبو نُعيم في "الحلية" (١/ ٢٥٣)، وغيرهما، عن أبي سعيد الكندي، عمن أخبره، عن أبي الدرداء، به.
وهذا سندٌ ضعيفٌ جدًّا؛ فيه إبهام شيخ أبي سعيد الكندي.
وهذه مقتطفات في فضل الإسلام؛ وإلا فالأدلة على ذلك كثيرةٌ؛ راجع كتاب شيخنا الفاضل الموقَّر جميل بن عبدة الصلوي –حفظه الله–، الذي هو بعنوان (الإسلام النعمة الكبرى وضدُّه الخسارة الكبرى).

❊ ❊ ❊ ❊



(بَابُ وُجُوبِ الدُّخُولِ فِي الإِسْلامِ)

وَقَوْلِ الله تَعَالَى : ﴿**وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ**﴾ [آل عمران:٨٥] ، وَقَولِهِ تَعَالَى : ﴿**إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلامُ**﴾ [آل عمران:١٩] ، وقوله تعالى : ﴿**وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ**﴾ [الأنعام:١٥٣] . قَالَ مُجَاهِدٌ : السُّبُلُ : البِدَعُ وَالشُّبُهَاتُ ا.هـ [١]

(٤) وعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ «**مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ**» أَخْرَجَاهُ [٢]، وَفِي لَفْظٍ : «**مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ**» [٣].

(٥) وَلِلْبُخَارِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، قَالَ : قَالَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: «**كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى**» قِيلَ: وَمَنْ أَبَى؟ قَالَ «**مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى**» [١].

---

(١) أخرجه ابن جرير الطبري في "تفسيره" (٩/ ٦٧٠)، عند هذه الآية، وهو أثرٌ صحيحٌ إلى مجاهد رحمه الله

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (كتاب الصلح) (باب: إذا اصطلحوا على صلحِ جوْرٍ فالصُّلح مردود) برقم (٢٦٩٧)، ومسلم في صحيحه (كتاب الأقضية) (باب: نقض الأحكام الباطلة وردِّ محدثات الأمور) برقم (١٧١٨).

(٣) هذا اللفظ لمسلمٍ رحمه الله، وذكره البخاري رحمه الله في صحيحه (كتاب البيوع) (باب: النجش ومن قال لا يجوز ذلك البيع) معلَّقاً، ضمن حديث نصُّه «**الخَدِيْعَةُ فِي النَّارِ، وَمَنْ عَمِلَ عَمَلاً** ... »الخ. لم يذكر هذا علي الرازحي، وإنما ذكر أن اللفظ لمسلمٍ فقط.

(٦) وَفِي الصَّحِيحِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**أَبْغَضُ النَّاسِ إِلَى اللهِ ثَلَاثَةٌ: مُلْحِدٌ فِي الْحَرَمِ، وَمُبْتَغٍ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ، وَمُطَّلِبُ دَمِ امْرِئٍ بِغَيْرِ حَقٍّ لِيُهَرِيقَ دَمَهُ**» رواه البخاري (٢).

قَالَ شَيْخُ الإِسْلاَمِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رحمه الله: قَوْلُهُ (سُنَّةَ الجَاهِلِيَّةِ) : يَنْدَرِجُ فِيهَا كُلُّ جَاهِلِيَّةٍ مُطْلَقَةٌ أَوْ مُقَيَّدَةٌ، أَيْ: فِيْ شَخْصٍ دُونَ شَخْصٍ، كِتَابِيَّةٍ أَوْ وَثَنِيَّةٍ، أَوْ غَيْرِهِمَا مِنْ كُلِّ مُخَالَفَةٍ لِمَا جَاءَ بِهِ الْمُرْسَلُونَ ا.هـ (٣)

ج – وَفِي الصَّحِيحِ، عَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه قَالَ: يَا مَعْشَرَ الْقُرَّاءِ اسْتَقِيمُوا، فَقَدْ سَبَقْتُمْ سَبْقًا بَعِيدًا، فَإِنْ أَخَذْتُمْ يَمِينًا وَشِمَالًا؛ لَقَدْ ضَلَلْتُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا ا.هـ (٤)

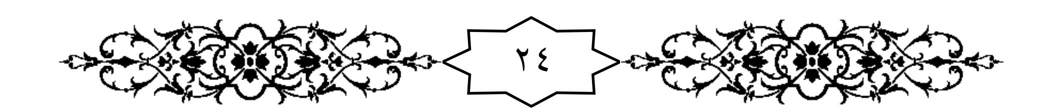
وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ وَضَّاحٍ : أَنَّهُ (١) كَانَ يَدْخُلُ الْمَسْجِدَ فَيَقِفُ عَلَى الحِلَقِ ، فَيَقُولُ : فَذَكَرَهُ (٢).

= (١) أخرجه البخاري في صحيحه (كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة) (باب: الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ) برقم (٧٢٨٠)، ولفظ: (قيل: ومن أبى)؛ ليس هو هكذا عنده، بل عنده: (قالوا: يا رسول الله؛ ومن يأبى؟) ولم يدقِّق علي الرازحي في هذا اللفظ، بل اكتفى بالعزو إلى البخاري.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (كتاب الدِّيَاتِ) (باب: من طلبَ دمَ امرئٍ بغير حقٍّ) برقم (٦٨٨٢).

(٣) هو في "اقتضاء الصراط المستقيم" (١/ ٢٥٤و٢٥٨-٢٦٠) ت: العقل. إلا أنَّ المصنِّف رحمه الله اختصره وتصرَّف فيه.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه (كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة) (باب: الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ) برقم (٧٢٨٢).



د – وَقَالَ : أَنْبَأَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ مُجَالِدٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ : قَالَ عَبْدُ الله –يَعْنِي ابْنَ مَسْعُودٍ رضي الله عنه : لَيْسَ عَامٌ إِلَّا وَ الَّذِي بَعْدَهُ أَشَرُّ مِنْهُ ، لَا أَقُولَ عَامٌ أَمْطَرُ مِنْ عَامٍ ، وَلَا عَامٌ أَخْصَبُ مِنْ عَامٍ ، وَلَا أَمِيرٌ خَيْرٌ مِنْ أَمِيرٍ ؛ لَكِنْ ذَهَابُ عُلَمَائِكُمْ وَخِيَارِكُمْ ، ثُمَّ يَحْدُثُ أَقْوَامٌ يُقِيسُونَ الأُمُورَ بِآرَائِهِمْ ، فَيُهْدَمُ الإِسْلَامُ ، وَيُثْلَمُ ا.هـ (٣)

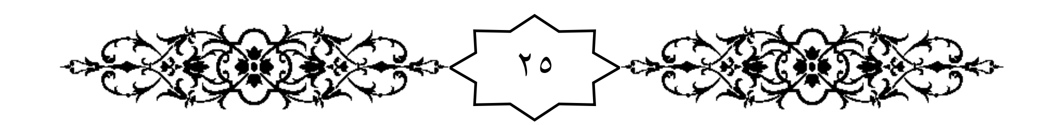
= (١) يعني حذيفة بن اليمان رضي الله عنه .

(٢) أخرجه ابن وضَّاح في كتابه "البدع والنهي عنها" برقم (١٢)، وفات علي الرازحي تخريجه.

(٣) أخرجه ابن وضَّاح في كتابه "البدع والنهي عنها" برقم (٧٦)، وغيره، وفيه: مجالد بن سعيد بن عمر الهمداني؛ ضَعَّفه يحيى بن سعيد وعبد الرحمن بن مهدي وأحمد بن حنبل ويحيى بن معين، وغيرهم. انظر "تهذيب الكمال" رقم الترجمة (٥٧٨٠).

*تنبيهٌ: قال الشيخ إسماعيل الأنصاري: وقع فيما لدينا من نسخ كتاب (فضل الإسلام) (عن مجاهد) والصواب (عن مجالد)، وهو نصُّ كتاب ابن وضَّاح، وما سواه فهو خطأٌ من قبيل النُّسَّاخِ ا.هـ

* * * *



(بَابُ تَفْسِيرِ الإِسْلامِ) (١)

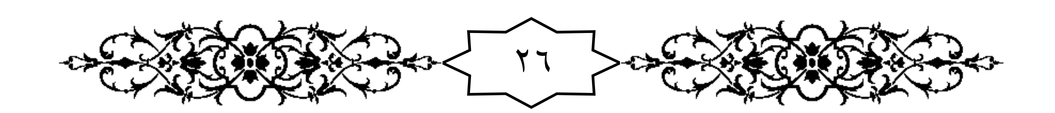
(١) الإسلام: لغةً: الانقياد والإذعان والطاعة.

وأما شرعاً؛ فلإطلاقه حالتان:

الحالة الأولى: أن يطلق على الإفراد غير مقترن بذكر الإيمان، فهو حينئذ يراد به الدين كله، أصوله وفروعه، من اعتقاده وأقواله وأفعاله، كقوله تعالى ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلامُ﴾ [آل عمران:١٩]، وقوله تعالى ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دِيناً﴾ [المائدة:٣]، وقوله ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلام دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران:٨٥]، وقال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾ [البقرة:٢٠٨]، أي: في كافة شرائعه، ونحو ذلك من الآيات، وكحديث بهز بن حكيم الآتي ذكره.

وهكذا إذا أُفردَ الإيمان، شمل الأعمال الظاهرة والباطنة، وشمل الدِّين كلَّه، كما في حديث ابن عباس –رضي الله عنهما–، في قصة وفد عبد القيس، وفيه: قال ﷺ «هَلْ تَدْرُونَ مَا الإِيْمَانُ؟» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال «شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهَّ وَإِقَامُ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ وَصِيَامُ رَمَضَانَ وَأَنْ تُعْطُوا مِنْ الْمَغْنَمِ الْخُمُسَ» أخرجه البخاري برقم (٥٣) ومسلم برقم (١٧).

الحالة الثانية: أن يُطلق مقترناً بالاعتقاد، فهو حينئذ يراد به الأعمال والأقوال الظاهرة، كقوله تعالى ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللهَّ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللهَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [الحجرات:١٤]، وأخرج البخاري برقم (٢٧) ومسلم برقم (١٥٠)، عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ أعطى رهْطاً، وسعدٌ جالسٌ، فترك رسول الله ﷺ رجلاً هو أعجبهم إليَّ، فقلتُ: يا رسول الله ما لك عن فلانٍ إني لأراه مؤمناً، فقال «أَوْ مُسْلِمًا»، فسكتُّ قليلاً، ثم غلبني ما أعلمُ منه، فعدتُّ لمقالتي، فَسَكَتُّ قَلِيلًا ثُمَّ غَلَبَنِي مَا أَعْلَمُ مِنْهُ فَعُدْتُ لِمَقَالَتِي فقلتُ: ما لك عن فلانٍ والله إني لأراه مؤمناً، فقال: «أَوْ مُسْلِمًا»، ثم غلبني ما أعلمُ منه، فعدتُّ لمقالتي، وعاد رسول الله –صلى الله عليه وعلى آله وسلم– =



، قم قال «**يَا سَعْدُ إِنِّي لَأُعْطِي الرَّجُلَ وَغَيْرُهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْهُ خَشْيَةَ أَنْ يَكُبَّهُ اللهُ فِي النَّارِ**».

وكحديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه، في ذكر الإسلام، والإيمان، والإحسان، وغيره.

إذن؛ الإسلام والإيمان إذا اجتمعا في اللفظ افترقا في المعنى؛ فالإسلام: المقصود به الأعمال الظاهرة، والإيمان: المقصود به الأعمال الباطنة.

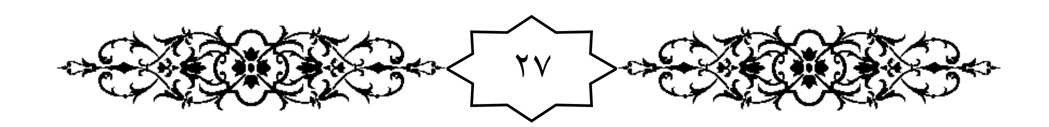
وإذا افترقا اجتمعا؛ فالإسلام: المقصود به الأعمال الظاهرة والباطنة، (الدِّين كلّه)، وهكذا الإيمان.

انظر "مفردات ألفاظ القرآن" للأصفهاني (مادة: سَلَمَ) (ص:٢٧٠)، "الجامع لأحكام القرآن" للقرطبي (٤/ ٤٧-٤٩)، "شرح السنة" للبغوي (١/ ١٠)، "جامع العلوم والحكم" لابن رجب (ص:٣٤ وما بعد) "مجموع رسائل الحافظ ابن رجب" (١/ ١٩٣-١٩٦)، "الإيمان" لابن تيمية (ص:١٨٧ وما بعد)، "العقود" لابن تيمية (ص:٣٨ وما بعد)، "معارج القبول" لحافظ حكمي (٢/ ٥٩٥-٥٩٧).

❊فائدةٌ:

كلامٌ مهمٌ حول قول الله تعالى ﴿**قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللهَّ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللهَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾ [الحجرات:١٤]:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في كتابه "الإيمان" (ص:١٨٧-١٩٠ وما بعد): وقد أثبت الله في القرآن إسلاماً بلا إيمان في قوله تعالى ﴿**قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللهَّ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا**﴾ [الحجرات:١٤]، وقد ثبت في الصحيحين، عن سعد بن أبى وقاص رضي الله عنه قال: اعطى النبيُّ رضي الله عنه رهطاً ...-ثم ذكره-، فهذا الإسلام الذي نفى الله عن أهله دخول الإيمان في قلوبهم، هل هو إسلامٌ يثابون عليه أم هو من جنس إسلام المنافقين؟ فيه قولان مشهوران للسلف والخلف؛ أحدهما: أنه إسلامٌ يثابون عليه، ويخرجهم من الكفر والنفاق، وهذا مروى عن الحسن وابن سيرين وابراهيم النخعي =



=

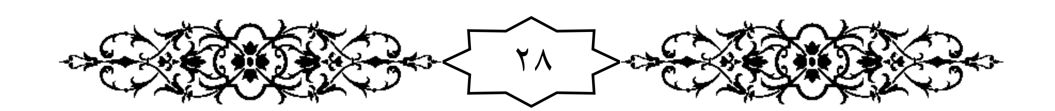
وأبي جعفر الباقر، وهو قول حماد بن زيد وأحمد بن حنبل وسهل بن عبدالله التستري وأبي طالب المكي وكثير من أهل الحديث والسنة والحقائق....

والقول الثاني: أن هذا الاسلام هو الاستسلام خوف السبي والقتل، مثل إسلام المنافقين، قالوا: وهؤلاء كفار فإن الإيمان لم يدخل في قلوبهم، ومن لم يدخل الإيمان في قلبه فهو كافر، وهذا اختيار البخاري ومحمد بن نصر المروزي، والسلف مختلفون في ذلك...

والذين قالوا أن هذا الإسلام هو كإسلام المنافقين لا يثابون عليه قالوا: لأن الله نفى عنهم الإيمان، ومن نفى عنه الإيمان فهو كافر، وقال هؤلاء: الإسلام هو الايمان، وكل مسلم مؤمن، وكل مؤمن مسلم، ومن جعل الفساق مسلمين غير مؤمنين لزمه أن لا يجعلهم داخلين في قوله تعالى ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ**﴾ [المائدة:٦]، وفي قوله تعالى ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ**﴾ [الجمعة:٩]، وأمثال ذلك، فإنهم إنما دعوا باسم الايمان لا باسم الاسلام، فمن لم يكن مؤمناً لم يدخل في ذلك.

وجواب هذا: أن يقال الذين قالوا من السلف إنهم خرجوا من الإيمان إلى الإسلام لم يقولوا أنه لم يبق معهم من الايمان شيءٌ، بل هذا قول الخوارج والمعتزلة، وأهل السنة الذين قالوا هذا يقولون: الفساق يخرجون من النار بالشفاعة، وأن معهم إيمان يخرجون به من النار، لكن لا يطلق عليهم اسم الإيمان؛ لأن الإيمان المطلق هو الذى يستحق صاحبه الثواب ودخول الجنة، وهؤلاء ليسوا من أهله، وهم يدخلون في الخطاب بالإيمان لأن الخطاب بذلك هو لمن دخل في الإيمان وان لم يستكمله فإنه إنما خوطب ليفعل تمام الإيمان، فكيف يكون قد أتمه قبل الخطاب وإلا كنا قد تبينا أن هذا المأمور من الإيمان قبل الخطاب، وإنما صار من الإيمان بعد أن أمروا به، فالخطاب بـ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا**﴾، غير قوله ﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ**﴾ [الحجرات:١٥]، ونظائرها، فإن الخطاب بـ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا**﴾ أولاً يدخل فيه من أظهر الإيمان وإن كان منافقاً في الباطن يدخل فيه في الظاهر، فكيف لا يدخل فيه من لم يكن منافقاً وإن لم يكن من المؤمنين حقاً.

=



وحقيقته: أن من لم يكن من المؤمنين حقاً يقال فيه أنه مسلمٌ ومعه إيمان يمنعه الخلود في النار، وهذا متفق عليه بين أهل السنة، لكن هل يطلق عليه اسم الإيمان هذا هو الذى تنازعوا فيه، فقيل: يقال مسلمٌ ولا يقال مؤمن، وقيل: بل يقال مؤمن.

والتحقيق: أن يقال أنه مؤمنٌ ناقصُ الإيمان، مؤمنٌ بإيمانه، فاسق بكبيرته، ولا يعطى اسم الإيمان المطلق، فان الكتاب والسنة نفيا عنه الاسم المطلق، واسم الإيمان يتناوله فيما أمر الله به ورسوله؛ لأن ذلك إيجاب عليه وتحريم عليه، وهو لازم له كما يلزمه غيره، وإنما الكلام في اسم المدح المطلق، وعلى هذا فالخطاب بالإيمان يدخل فيه ثلاث طوائف؛ يدخل فيه المؤمن حقاً، ويدخل فيه المنافق في أحكامه الظاهرة وان كانوا في الآخرة في الدرك الأسفل من النار، وهو في الباطن ينفى عنه الإسلام والإيمان، وفى الظاهر يثبت له الإسلام والإيمان الظاهر، ويدخل فيه الذين أسلموا وإن لم تدخل حقيقة الإيمان في قلوبهم، لكن معهم جزء من الإيمان والإسلام يثابون عليه، ثم قد يكونون مفرطين فيما فرض عليهم، وليس معهم من الكبائر ما يعاقبون عليه كأهل الكبائر، لكن يعاقبون على ترك المفروضات وهؤلاء كالأعراب المذكورين في الآية وغيرهم، فإنهم قالوا آمنا من غير قيام منهم بما أمروا به باطناً وظاهراً، فلا دخلت حقيقة الإيمان في قلوبهم، ولا جاهدوا في سبيل الله، وقد كان دعاهم النبيُّ إلى الجهاد، وقد يكونون من أهل الكبائر المعرضين للوعيد كالذين يصلون ويزكون ويجاهدون ويأتون الكبائر، وهؤلاء لا يخرجون من الإسلام، بل هم مسلمون، ولكن بينهم نزاعٌ لفظيٌ ا.هـ

وراجع كلاماً نفيساً أيضاً على هذه الآية من كلام الحافظ ابن رجبٍ رحمه الله في كتابه "جامع العلوم والحكم" (ص:٣٩-٤٢).

*فرعٌ:

الأعمال داخلةٌ في مسمى الإيمان:

قال الحافظ ابن رجبٍ رحمه الله في "جامع العلوم والحكم" (ص:٣٧-٣٨): والمشهورُ عنِ السَّلفِ وأهلِ الحديثِ أنَّ الإيمانَ : قولٌ وعملٌ ونيةٌ ، وأنَّ الأعمالَ كلَّها داخلةٌ في مُسمَّى الإيمانِ، وحكى الشافعيُّ على ذلك إجماعَ الصَّحابةِ والتَّابعين ومن بعدَهم ممَّن أدركهم.

وأنكرَ السَّلفُ على مَنْ أخرجَ الأعمالَ عنِ الإيمانِ إنكاراً شديداً، وممَّن أنكرَ ذلك على قائله، وجعلَه قولاً مُحدَثاً: سعيدُ بنُ جبيرٍ، وميمونُ بنُ مِهرانَ، وقتادةُ، وأيُّوبُ السَّختيانيُّ، وإبراهيمُ النَّخعي، والزُّهريُّ، ويحيى بنُ أبي كثيرٍ، وغيرُهم. وقال الثَّوريُّ: هو رأيٌ محدَثٌ، أدركنا الناس على غيره. وقال الأوزاعيُّ: كان مَنْ مضى ممَّن سلف لا يُفَرِّقون بين الإيمان والعمل. وكتب عمرُ بنُ عبد العزيز إلى أهل الأمصارِ: أمَّا بعدُ، فإنَّ للإيمانِ فرائضَ وشرائعَ وحدوداً وسنناً، فمن استكملَها استكملَ الإيمانَ، ومن لم يَستكْمِلها لم يستكملِ الإيمانَ ، ذكره البخاري في صحيحه ا.هـ

❋فرعٌ:

الإسلام الظاهر على قسمين:

القسم الأول: الأقوال. القسم الثاني: الأفعال. بيَّن ذلك حديث ابن عمر «**بني الإسلام على خمس**»، وحديث عمر «**الإسلام: أن تشهد أن لا إله إلا الله ...** ».

والأفعال على قسمين: بدنية، ومالية.

فالشهادتان: عبادة قولية، والصلاة: قولية فعلية، وهي بدنية. والصيام: فعلية بدنية. والزكاة: فعلية مالية. والحج: قولية فعلية، وهي بدنية.

قال الحافظ ابن رجب رحمه الله في "جامع العلوم والحكم" (ص:٣٤-٣٥): أمَّا الإسلامُ، فقد فسَّره النَّبيُّ ﷺ بأعمالِ الجوارح الظَّاهرة مِنَ القولِ والعملِ، وأوّلُ ذلك: شهادةُ أنْ لا إله إلا الله، وأنَّ محمداً رسولُ الله، وهو عملُ اللسانِ، ثمّ إقامُ الصلاةِ، وإيتاءُ الزكاةِ، وصومُ رمضانَ، وحجُّ البيت من استطاع إليه سبيلاً.

وهي منقسمةٌ إلى عمل بدني: كالصَّلاة والصومِ، وإلى عمل ماليٍّ: وهو إيتاءُ الزَّكاةِ، وإلى ما هو مركَّبٌ منهما : كالحجِّ بالنسبة إلى البعيد عن مَكَّة . وفي رواية ابنِ حبَّان أضاف إلى ذلك الاعتمارَ ، والغُسْلَ مِنَ الجَنابةِ، وإتمامَ الوُضوءِ، وفي هذا تنبيهٌ على أنَّ جميعَ =

وَقَوْلِ اللهِ تَعَالَى : ﴿فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ للهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ﴾ [آل عمران:٢٠] .

= الواجباتِ الظاهرةِ داخلةٌ في مسمّى الإسلامِ، وإنَّما ذكرنا هاهنا أصولَ أعمالِ الإسلامِ التي ينبني عليها ا.هـ

*فرعٌ:

الإسلام على نوعين: عامٌّ وخاصٌّ:

قال الحافظ ابن رجب رحمه الله في "مجموع رسائل الحافظ ابن رجب" (١/ ١٩٣-١٩٥):

الإسلام العام هو دين الله الذي كان عليه جميع الرسل، كما قال نوحٌ ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [نوح:٧٢]، وقال تعالى ﴿مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ﴾ [الحج:٧٨] ، وقال تعالى ﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة:١٣٢]، وقال عن يوسف أنه قال ﴿فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ [يوسف:١٠١]، وقال تعالى عن ملكة سبأ ﴿وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [النمل:٤٤]، وقال عن الحواريين أنهم ﴿قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ﴾ [المائدة:١١١]، ...

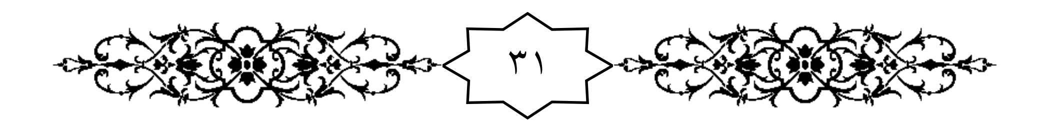
وحقيقة الإسلام: الاستسلام لله تعالى والانقياد لطاعته.

وأما الإسلام الخاص؛ فهو دين محمدٍ صلى الله عليه وسلم، ومنذُ بعثَ اللهُ محمداً لم يُقبل من أحدٍ ديناً غير دينه، وهو الإسلام الخاصّ، وبقية الأديان كفراً؛ لما تضمن اتباعها من الكفر بدين محمدٍ والمعصية لله في الأمر باتباعه؛ فإنه ليس هناك إلا أحد أمرين:

إما الاستسلام لله والانقياد لطاعته وأوامره، وهو دين الإسلام الذي أمر الله تعالى به.

وإما المعصية لله والمخالفة لأوامره، وذلك يستلزم طاعة الشيطان ا.هـ

وراجع كلاماً طيباً لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله من كتابه "العقود" (ص:٣٨-٤٤)، ولابن القيم رحمه الله من كتابه "مدارج السالكين" (٣/ ٤٧٤-٤٧٦).



(٧) وَفِي الصَّحِيحِ، عَنْ عُمَر بْنُ الْخَطَّابِ ﷺ، أَنَّ رَسُولِ اللهَّ ﷺ قَالَ: **«الْإِسْلَامُ: أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا»**

(٨) وَفِيْهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، مَرْفُوعَاً: **«الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ»** (١).

---

(١) حديث أبي هريرة ﷺ لم يخرجه البخاري ولا مسلمٌ، بل أخرجه أحمد في "مسنده" برقم (٨٩٣١)، والترمذي في "سننه" (كتاب الإيمان) (باب: ما جاء في أن المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده) برقم (٢٦٢٧)، والنسائي في سننه (كتاب الإيمان) (باب: صفة المؤمن) برقم (٤٩٩٥)، وفي إسناده: محمد بن عجلان؛ وهو صدوقٌ إلا أنه اختلطت عليه أحاديث أبي هريرة ﷺ، كما ذكر ذلك الحافظ ابن حجرٍ ﷺ في "تقريب التهذيب" رقم الترجمة (٦١٣٦). ولم يُنبِّه على هذا علي الرازحي.

والحديث صحيحٌ له شواهد؛ فقد جاء في صحيح البخاري (كتاب الإيمان) (باب: المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده) برقم (١٠)، وفي صحيح مسلم (كتاب الإيمان) (باب: بيان تفاضل الإسلام وأيّ أموره أفضل) برقم (٤٠)، عن عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ، أن رجلاً سأل رسولَ الله ﷺ أيُّ المسلمين أفضل؟ قال **«مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ»** واللفظ لمسلم.

وفي صحيح البخاري (كتاب الإيمان) (باب: أيُّ الإسلام أفضل) برقم (١١)، وصحيح مسلم (كتاب الإيمان) (باب: بيان تفاضل الإسلام وأيّ أموره أفضل) برقم (٤٢)، عن أبي موسى الأشعري ﷺ، قال: قالوا: يا رسول الله، أيُّ الإسلام أفضل؟ قال **«مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ»**.

وفي صحيح مسلم (كتاب الإيمان) (باب: بيان تفاضل الإسلام وأيّ أموره أفضل) برقم (٤١)، عن جابر بن عبد الله ﷺ، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول **«الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ»**.

=

= وفي "مسند أحمد" برقم (٢٣٩٥٨) و"مسند البزار" برقم (٣٧٥٢)، عن فضالة بن عُبيد رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال في حجة الوداع «**هَذَا يَوْمٌ حَرَامٌ ، وَبَلَدٌ حَرَامٌ ، فَدِمَاؤُكُمْ وَأَمْوَالُكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ ، مِثْلُ هَذَا الْيَوْمِ وَهَذِهِ الْبَلْدَةِ إِلَى يَوْمِ تَلْقَوْنَهُ ، وَحَتَّى دَفْعَةٌ دَفَعَهَا مُسْلِمٌ مُسْلِمًا يُرِيدُ بِهَا سُوءًا حَرَامًا ، وَسَأُخْبِرُكُمْ مَنِ الْمُسْلِمُ ، مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ ، وَالْمُؤْمِنُ مَنْ أَمِنَهُ النَّاسُ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ ، وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ الْخَطَايَا وَالذُّنُوبَ ، وَالْمُجَاهِدُ مَنْ جَاهَدَ نَفْسَهُ فِي طَاعَةِ اللهِ**»، وإسناده حسنٌ.

وفي مسند أحمد برقم (١٢٥٦١)، عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ «**الْمُؤْمِنُ مَنْ أَمِنَهُ النَّاسُ، وَالْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ السُّوءَ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَبْدٌ لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ**»، وفيه عليه بن زيد بن جدعان، وهو ضعيف، إلا أنه متابعٌ في نفس السند؛ تابعه يونس بن عُبيد، وحميد، فالسند صحيحٌ.

وجاء في مسند أحمد برقم (١٩٤٣٥)، عن عمرو بن عبسة رضي الله عنه، ضمن حديث طويلٍ، وإسناده ضعيفٌ، فيه ثلاثُ عِللٍ؛ وهي: محمد بن ذكوان الطاحي الأزدي الجهظمي؛ وهو ضعيفٌ، كما في "تقريب التهذيب" لابن حجرٍ رقم الترجمة (٥٨٧١)، وشهر بن حوشب؛ ضعيفٌ أيضاً، كما في "تقريب التهذيب" لابن حجرٍ رقم الترجمة (٢٨٣٠)، وشهر بن حوشب لم يسمع من عمرو بن عبسة، كما ذكر ذلك أبو حاتمٍ، وقال أبو زرعة لم يلق عمرو بن عبسة، كما في "المراسيل" لابن أبي حاتمٍ، رقم الترجمة (٤١)، فهذه ثلاث عللٍ، إلا أن هذا اللفظ ثابتٌ بشواهده كما علمتم.

وهذا الحديث في بيان الأعمال الظاهرة أيضاً.

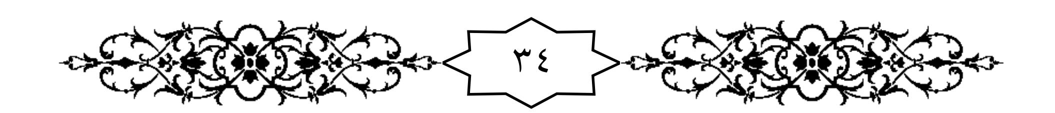
(٩) وَعَنْ بَهْزِ بْنِ حَكِيمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّه، أَنَّهُ سَأَلَ رَسُولَ الله ﷺ عَنِ الإِسلَامِ، فَقَالَ «**أَنْ تُسْلِمَ قَلْبَكَ لله، وَأَنْ تُوَلِّي وَجْهَكَ إِلَى الله، وَأَنْ تُصَلِّي الصَّلَاةَ المَكْتُوبَةَ، وَتُؤَدِّي الزَّكَاةَ المَفْرُوضَةَ**» رَوَاهُ أَحْمَدُ [١].

(١٠) وَعَنْ أَبِي قِلَابَةَ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّهُ سَأَلَ رَسُولَ الله ﷺ مَا الإِسْلَامُ؟ قَالَ «**أَنْ تُسْلِمَ قَلْبَكَ لله، وَيَسْلَمَ المُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِكَ، وَيَدِكَ**» قَالَ: أَيُّ الإِسْلَامُ أَفْضَلُ؟ قَالَ «**الإِيْمَانُ**» قَالَ: وَ مَا الإِيْمَانُ؟ قَالَ «**أَنْ تُؤْمِنَ بِالله، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالبَعْثِ بَعْدَ المَوْتِ**» [٢].

---

(١) أخرجه أحمد في "مسنده" برقم (٢٠٠٢٢)، في حديثٍ طويلٍ، وإسناده حسنٌ، وقوله: عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جدِّه، الأب هو حكيم بن معاوية، والجدُّ هو معاوية بن حيدة ﷺ. وحسَّنه الإمام الوادعي ﷺ في كتابه "الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين" برقم (١١١٣).
تنبيه: عند أحمد (**وَأَنْ تُوَجِّهَ وَجْهَكَ**)، وليس (تُوَلِّي).
وهذا الحديث في بيان الأعمال الظاهرة والباطنة.

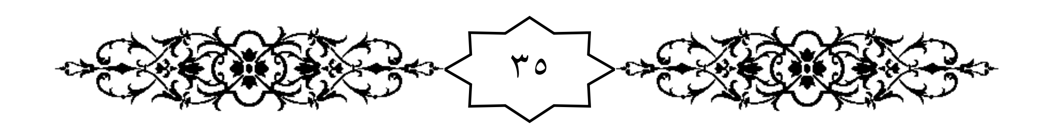
(٢) أخرجه الإمام مسدد وأحمد بن منيع كما في إتحاف الخيرة المهرة للبوصيري برقم (١٨٨) و(١٨٩)، من طريق إسماعيل بن عُليَّة، عن أيوب، عن أبي قلابة عن رجلٍ من أهل الشام، عن أبيه، عن النبي ﷺ، به.
وأخرجه المروزي ﷺ في كتابه "تعظيم قدر الصلاة" (باب ذكر الأخبار المفسرة بأن الإيمان والإسلام تصديق وخضوع بالقلب واللسان وعمل بسائر الجوارح وتصديق لما في القلب) برقم (٣٩٢)، من طريق حماد بن زيد، عن أيوب، به.
وأخرجه الحارث بن أبي أسامة كما في "بغية الباحث عن زوائد الحارث" للهيثمي برقم (١٣)، وأبو نُعيم في معرفة الصحابة برقم (٦٤٧٨)، والبيهقي في شعب الإيمان برقم (٢٢)، من طريق سفيان بن سعيد الثوري، به.
=



=

وأخرجه ابن عبد البر في "التمهيد"(٩/ ٢٤٦)، من طريق حماد بن سلمة، به.
وأخرجه أبو يعلى كما في "بغية الباحث" برقم (١٩١) من طريق عبد الواحد بن ، به.
وخالفهم معمر بن راشدٍ ﷺ، فرواه عن أيوب، عن عمرة بن عبسة، عن النبي ﷺ، كما في "مصنف عبد الرزاق" برقم (٢٠١٠٧)، و"مسند أحمد" برقم (١٧٠٢٧)، و"المنتخب" لعبد بن حميد برقم (٣٠١).
ورواية معمر عن البصريين، متكلَّمٌ فيها، يقول ابن أبي حاتم ﷺ : ما حدَّث بالبصرة ففيه أغاليط. "الجرح والتعديل" برقم (١١٦٥).
وعليه؛ فرواية من تقدَّم أصحّ، وعلى الروايتين لا يصحّ منهما شيءٌ بهذين السندين.
فرواية المتقدمين فيه: إبهام الراوي الذي هو من أهل الشام، والمبهم أشد ضعفاً من المجهول العين. وعليه فالسند ضعيفٌ جدَّاً.
ورواية معمر بن راشد فيه: الانقطاع بين أبي قلابة عبد الله بن زيد الجرمي ﷺ وعمرو بن عبسة ﷺ؛ فإنَّه لم يدركه.
لكن الحديث صحيحٌ بشواهده، وما تقدَّم يشهد له، والحمد لله.
أمَّا تصدير علي الرازحي تخريجه بقوله (ضعيف)، بلا شكٍّ أنَّه أراد السند، وإلا فكان ينبغي له أن يقول: الحديث صحيحٌ، وهذا سنده ضعيف، ؛ قلنا هذا لأنَّ الحديث له أصل، ومتنه صحيح بلا ريب، كما تقدَّم.
وهذا الحديث في بيان الفرق بين الإسلام والإيمان.
ولمزيد أحاديث في هذا الباب؛ راجع كتاب "شرح السنة" للبغوي (باب: بيان أعمال الإسلام وثواب إقامتها) (١/ ١٧-٣٢).

* * * *

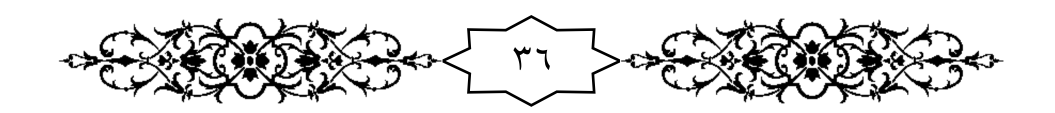


(بَابُ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [آل عمران:٨٥])

(١١) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم «**تَجِيءُ الْأَعْمَالُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ فَتَجِيءُ الصَّلَاةُ فَتَقُولُ: يَا رَبِّ أَنَا الصَّلَاةُ، فَيَقُولُ: إِنَّكِ عَلَى خَيْرٍ، فَتَجِيءُ الصَّدَقَةُ فَتَقُولُ: يَا رَبِّ أَنَا الصَّدَقَةُ، فَيَقُولُ: إِنَّكِ عَلَى خَيْرٍ، ثُمَّ يَجِيءُ الصِّيَامُ فَيَقُولُ: أَيْ يَا رَبِّ أَنَا الصِّيَامُ فَيَقُولُ: إِنَّكَ عَلَى خَيْرٍ، ثُمَّ تَجِيءُ الْأَعْمَالُ عَلَى ذَلِكَ، فَيَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: إِنَّكَ عَلَى خَيْرٍ، ثُمَّ يَجِيءُ الْإِسْلَامُ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ أَنْتَ السَّلَامُ، وَأَنَا الْإِسْلَامُ، فَيَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: إِنَّكَ عَلَى خَيْرٍ، بِكَ الْيَوْمَ آخُذُ وَبِكَ أُعْطِي، قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾**» رَوَاهُ أَحْمَدُ [١].

---

(١) أخرجه أحمد في "مسنده" برقم (٨٧٤٢)، وغيره، وفي إسناده: عبَّادُ بن راشد، وهو التميمي البصري البزاز، ضعَّفه يحيى بن معين، وأبو داود، وتركه يحيى القطان، وقال النسائي: ليس بالقوي، ووثَّقه أحمد وابنه عبد الله، وقال أبو حاتم: صالحٌ، وأنكر على البخاري إدخاله في الضعفاء، ورواية أخرى عن يحيى بن معين قال: صالحٌ، ولهذا قال الحافظ ابن حجرٍ رحمه الله: صدوق له أوهام. انظر "تهذيب الكمال" رقم الترجمة (٣٠٧٧) و"تقريب التهذيب" رقم الترجمة (٣١٢٦).
وفي إسناده انقطاعٌ بين الحسن البصري رحمه الله وأبي هريرة رضي الله عنه؛ فإنه لم يسمع منه، كما ذكر ذلك أيوب وعلى بن يزيد وأبو حاتم وأبو زرعة وابن أبي حاتم، بل لم يلقه كما ذكر ذلك يحين بن معين ويونس بن عبيد وغيرهم. انظر "المراسيل" لابن أبي حاتم رقم الترجمة (٥٤).
=



(١٢) وَفِي الصَّحِيحِ، عَنْ عَائِشَةَ ﵂، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ «**مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ**» وَرَوَاهُ أَحْمَدُ [(١)].

= فالحديث بهذا السند ضعيفٌ، وقد ضعَّفه الإمام الألباني ﵀ في "المشكاة" برقم (٥٢٢٤).

وأخرجه أبو يعلى في "مسنده" برقم (٦٢٣١)، وجعل قراءة الآية من كلام الحسن.

(١) أخرجه أحمد في "مسنده" برقم (٢٥٤٧٢)، وقد سبق في (باب وجوب الإسلام) برقم (٤). أن أصله في الصحيحين، وأنَّ هذا اللفظ لمسلم، وعلَّقه البخاري.

قال الحافظ ابن رجب الحنبلي ﵀ في "جامع العلوم والحكم"(ص:٧٦): وهذا الحديث أصلٌ عظيم من أُصول الإسلام، وهو كالميزان للأعمال في ظاهرها كما أنّ حديث: «**الأعمال بالنيَّات**» ميزان للأعمال في باطِنها ، فكما أنَّ كل عمل لا يُراد به وجه الله تعالى ، فليس لعامله فيه ثواب ، فكذلك كلُّ عمل لا يكون عليه أمر الله ورسوله ، فهو مردودٌ على عامله ، وكلُّ مَنْ أحدثَ في الدِّين ما لم يأذن به الله ورسوله ، فليس مِنَ الدين في شيء...

هذا الحديث يدلُّ بمنطوقه على أنَّ كلَّ عملٍ ليس عليه أمر الشارع ، فهو مردود ، ويدلُّ بمفهومه على أنَّ كلَّ عمل عليه أمره ، فهو غير مردود ، والمراد بأمره هاهنا : دينُه وشرعُه ، كالمراد بقوله في الرواية الأخرى : «**مَن أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردٌّ**» ا.هـ

قلتُ: ودين غير الإسلام ليس من ديننا بل هو مخالفٌ له، ومعارضٌ له، ومناقض، فدين اليهودية والنصرانية والمجوسية والعلمانية والبعثية والناصرية والرَّافضية وغيرها كلها أديان كفرية إلحادية مخالفة للإسلام.

(بَابُ وُجُوبِ الاسْتِغْنَاءِ بِمُتَابَعَةِ الكِتَابِ عَنْ كُلِّ مَا سُواهُ)

وَقَوْلِ الله تَعَالَى ﴿**وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ**﴾ الآيَةَ [النحل:٨٩].

(١٣) رَوَى النَّسَائِيُّ وَغَيْرُهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ رَأَى فِي يَدِ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رضي الله عنه وَرَقَةً مِنَ التَّوْرَاةِ، فَقَالَ «**أَمُتَهَوِّكُونَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، لَقَدْ جِئْتُكُمْ بِهَا بَيْضَاءَ نَقِيَّةً، وَلَو كَانَ مُوسَى حَيّاً واتَّبَعْتُمُوهُ وَتَرَكْتُمُونِي ضَلَلْتُمْ**» وَفِي رِوَايَةٍ «**لَوْ كَانَ مُوسَى حَيّاً ما وَسِعَهُ إِلَّا اتِّبَاعِي**» فَقَالَ عُمَرُ: رَضِيْتُ بِالله رَبّاً، وَبِالإِسْلاَمِ دِيْناً، وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيّاً[1] [1].

(١) أخرجه أحمد في "مسنده" برقم (١٥١٥٦)، وابن أبي شيبة في "مصنفه" (باب: من كره النظر في كتب أهل الكتاب) برقم (٢٦٤٢١)، وابن أبي عاصم في "السنة" (باب: ما أمر به من اتباع السنة وسنة الخلفاء الراشدين) برقم (٥٠)، والبيهقي في "شعب الإيمان" (باب في الإيمان بالقرآن المنزل على نبينا محمد صلى الله عليه و سلم و سائر الكتب المنزلة على الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين - ذكر جمع القرآن) برقم (١٧٥) والبغوي في "شرح السنة" (باب: حديث أهل الكتاب) برقم (١٢٦)، والدارمي في "السنن" (باب: ما يُتقى من تفسير حديث النبي وقول غيره عند قوله ﷺ) برقم (٤٤٩)، وابن عبد البر في "جامع بيان العلم وفضله" (بابٌ مختصر في مطالعة كتب أهل الكتاب والرواية عنهم) برقم (١٤٩٧)، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما.

وإسناده ضعيفٌ؛ فيه: مجالد بن سعيد بن عمر الهمداني؛ ضَعَّفه يحيى بن سعيد وعبد الرحمن بن مهدي وأحمد بن حنبل ويحيى بن معين، وغيرهم. انظر "تهذيب الكمال" رقم الترجمة (٥٧٨٠).

=

= وتابعه جابر بن يزيد الجُعفي عند أحمد برقم (١٨٣٣٥) وابن عبد البر برقم (١٤٩٥) وابن الضريس في "فضائل القرآن" (باب ما قيل في فضل الألف واللام من القرآن) برقم (٨٨)، عن الشعبي، عن عبد الله بن ثابت ﷺ.

وجابر بن يزيد الجُعفي؛ كذَّابٌ متروك. انظر "تهذيب الكمال" رقم الترجمة (٨٧٩).

وجاء عند ابن الضريس في "فضائل القرآن" برقم (٨٧) عن الحسن البصري، أن عمر بن الخطاب ﷺ قال : يا رسول الله ، إن أهل الكتاب يحدثوننا بأحاديث قد أخذت بقلوبنا، وقد هممنا أن نكتبها . فقال «**يَا ابْنَ الخَطَّابِ؛ أَمُتَهَوِّكُونَ أَنْتُمْ كَمَا تَهَوَّكَتِ الْيَهُودُ والنَّصَارَى ؟ أَمَا والَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَقَدْ جِئْتُكُمْ بِهَا بَيْضَاءَ نَقِيَّةً، وَلَكِنِّي أُعْطِيتُ جَوَامِعَ الكَلِمَ، وَاخْتُصِرَ لِيَ الحَدِيثُ اخِتِصارَاً**».

وهو مرسلٌ من مراسيل الحسن ﷺ كما ترى، ومراسيل الحسن ضعيفة كما ذكر جمعٌ من أهل العلم، وراجع "شرح علل الترمذي" لابن رجبٍ ﷺ (ص: ١١٣-١١٥). ولم يذكر هذا علي الرازحي.

والحديث له شواهد يُحسَّن بها، وقد ذكر بعض شواهده الإمام الألباني ﷺ في "إرواء الغليل" برقم (١٥٨٩)، وحسَّنه شيخنا يحيى الحجوري –حفظه الله- في "العَرْف الوردي بشرح وتحقيق مقدمة سنن الدارمي السمرقندي" (ص:١٩٢)، وخالفهما المُتعالِم علي الرازحي فقال بضعفه!!، والضعيف هو، وليس الحديث. والحمد لله.

❋ تنبيهٌ: لفظة «**واتبعتموه وتركتموني ضللتم**» عند الدارمي، عن جابر، وعند ابن عبد البر وابن الضريس عن عبد الله بن ثابت.

ولفظ: (رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً، وبحمد نبياً)؛ عند الدارمي، عن جابر، وعند ابن الضريس عن عبد الله بن ثابت. ولم يدقِّق علي الرَّازحي في عزو هذه الألفاظ إلى مصادرها، وإنما أجمل.

(١) الإسلام مبنيٌّ على القرآن والسنة، فلا إسلام إلا بقرآنٍ وسنَّةٍ، ورجلٌ لا يؤمن بالقرآن، أو يعتقد فيه النقص أو الزيادة، ليس بمسلمٍ بل هو خارجٌ عن الإسلام، ورجلٌ لا يؤمن بالسنة، ويتشكَّك فيها، رجلٌ خارجٌ عن الإسلام. =

فالإيمان بالقرآن والسنة والعمل بهما ومتابعتهما واجبٌ، والاستغناء بهما واجبٌ؛ فإن الله تعالى يقول ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [العنكبوت:٥١]، ويقول تعالى ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [النحل:٨٩]، ويقول تعالى ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ * يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [المائدة:١٥-١٦].

وقد بيَّن الله تعالى فيه الهداية وأخبر أنه يهدي لأقوم الأمور في جميع الشؤون، قال تعالى ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء:٩]، وجعله مهيمناً وحاكماً على سائر الكتب، فقال تعالى ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ [المائدة:٤٨].

وجعله أحسن الحديث، كما قال تعالى ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ [الزمر:٢٣].

وجعله بياناً وهدى وموعظة ورحمة للمؤمنين المتقين المكتفين به، كما قال تعالى ﴿هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران:١٣٨]، وقال تعالى ﴿هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [الجاثية:٢٠].

ولهذا أمر باتباعه والعمل به، فقال تعالى ﴿اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ﴾ [الأعراف:٣]، وقال تعالى ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الأَلْبَابِ﴾ [ص:٢٩]، وقال تعالى ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأنعام:١٥٥]، وقال تعالى ﴿وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لاَ تَشْعُرُونَ﴾ [الزمر:٥٥].

وبيَّن أن هذا هو الصراط المستقيم، فقال تعالى ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام:١٥٣]، فالصراط المستقيم هو الإسلام المبني على القرآن والسنة.

وأما السنة فهي مصدر التشريع الإسلام الثاني؛ فلا إسلام إلا بها، وقد بيَّن الله ذلك فقال تعالى ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾ [الحشر: ٧]، وقال تعالى ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى﴾ [النجم:٣-٤]، وقال تعالى ﴿لَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [آل عمران : ١٦٤]، وقال تعالى: ﴿وَأَنْزَلَ اللهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ [النساء : ١١٣]، والحكمة المقصود بها السنة كما ذكر الإمام الشافعي رحمه الله، ونقل ابن القيم رحمه الله الاتفاق على ذلك.

ولهذا أمرنا الله باتباعها، قال تعالى ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوف وَيَنْهَاهُمْ عَنْ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمْ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمْ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَئِكَ هُمْ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٦-١٥٧].

وجعل دليل محبة الله باتباع سنة رسوله صلى الله عليه وسلم، فقال ﴿قُلْ إِنْ كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [آل عمران : ٣١]، ورتَّب العقوبة على من خالف سنَّته وشقّها وانتهج غيرها، فقال تعالى ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور:٦٣]، وقال تعالى ﴿وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيراً﴾ [النساء: ١١٥]، وقال تعالى ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾ [الجن :٢٣].

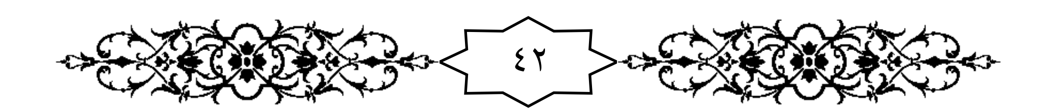
وحثَّ رسولُنا على اتباع سنَّته، وبيَّن أنها خير الهدي، فقال «**أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ، وَخَيْرُ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ، وَشَرُّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلاَلَةٌ**» الحديث. أخرجه مسلم برقم (٨٦٧)، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما. وقال صلى الله عليه وسلم «**فعليكم بسنتي** =

= وسنة الخلفاء الراشدي المهديين عضّوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدع، وكل بدعة ضلالة». وقال ﷺ قال «دعوني ما تركتكم إنما أهلك من كان قبلكم سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم، فإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه، وإذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم». أخرجه البخاري برقم (٧٢٨٨)، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

وأخبر ﷺ بأن من لم يؤمن بالذي أرسل به من الكتاب والسنة أنه من أهل النار، وأقسم يميناً على ذلك فقال «والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحدٌ من هذه الأمة يهوديٌ أو نصرانيٌ ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلتُ به إلا كان من أصحاب النار». أخرجه مسلم برقم (١٥٣) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

إذن؛ فيجب علينا العمل بهما، وتطبيقهما في جميع أمورنا، والرجوع إليهما، والوقوف عندهما؛ هذا هو الإسلام بعينه، قال تعالى ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلاَ مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ [الأحزاب:٣٦]، وقال تعالى ﴿وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ * وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ * وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ * أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ * إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [النور:٤٧-٥١].

فلا يجوز الاستغناء عن كتاب الله تعالى، وسنة رسوله ﷺ، فمن استغنى عن أحدهما فقد خسر وهلك، كما سبق في الباب الأول، وقال تعالى ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى * قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا * قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى﴾ [طه:١٢٤-١٢٦]، وقال ﷺ «مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضاً، فكان منها نقية قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكانت منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا، وأصابت منها طائفة أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماءً ولا تنبت كلأً فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به =



(بَابُ مَا جَاءَ فِي الخُرُوجِ عَنْ دَعْوَى الإِسْلَامِ)

وَقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا﴾ [الحج:٧٨].

(١٤) عَنِ الْحَارِثَ الْأَشْعَرِيَّ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ قَالَ : «**آمُرُكُمْ بِخَمْسٍ اللهُ أَمَرَنِي بِهِنَّ: السَّمْعُ، وَالطَّاعَةُ، وَالْجِهَادُ، وَالْهِجْرَةُ، وَالْجَمَاعَةُ؛ فَإِنَّهُ مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ قِيدَ شِبْرٍ فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الْإِسْلَامِ مِنْ عُنُقِهِ إِلَّا أَنْ يُرَاجِعَ، وَمَنْ دَعَا بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ فَإِنَّهُ مِنْ جُثَى جَهَنَّم**» فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللهَّ وَإِنْ صَلَّى وَصَامَ ؟ قَالَ : «**وَإِنْ صَلَّى وَصَامَ، فَادْعُوا بِدَعْوَى اللهِ الَّذِي سَمَّاكُمْ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُؤْمِنِينَ عِبَادَ اللهَّ**» رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ، وقَالَ : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ (١).

= **فعلم وعلَّم، ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به**». أخرجه البخاري برقم (٧٩) ومسلم برقم (٢٢٨٢)، عن أبي موسى رضي الله عنه .

(١) أخرجه أحمد في "مسنده" برقم (٢٢٩١٠)، والترمذي في "سننه" (كتاب الأمثال) (باب: ما جاء في مثل الصلاة والصيام والصدقة) برقم (٢٨٦٣) واللفظ له، إلا أن عنده بدل (يُراجِعَ) (يَرْجِعُ)، وبدل (وَمَنْ دَعَا) (وَمَنِ ادَّعَ)، وبحذف (الواو) في قوله (وَالْمُؤْمِنينَ). ولم يدقّق علي الرازحي في هذه الألفاظ.

وفيه عنعنة يحيى بن أبي كثير رحمه الله، فإنه مدلِّسٌ، إلا أنَّه قد صرَّح بالتحديث كما في "كتاب الشريعة" للإمام الآجري رحمه الله (باب ذكر أمر النبي صلى الله عليه وسلم أمته بلزوم الجماعة وتحذيره إياهم الفرقة) برقم (٧).

فالحديث صحيحٌ، وصحَّحه الإمام الألباني رحمه الله في "صحيح الترغيب والترهيب" برقم (٥٥٢)، والإمام الوادعي رحمه الله في "الصحيح المسند" برقم (٢٨٥)، والحمد لله.

(١٥) وَفِي الصَّحِيحِ، «**مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ شِبْراً فَمَاتَ فَمِيتَتُه جَاهِلِيَّةٌ**»[(١)].

(١٦) وَفِيهِ «**أَبِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ وَأَنَا بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ؟**»[(٢)].

قَالَ أَبُو العَبَّاسِ[(٣)]: كُلُّ مَا خَرَجَ عَنْ دَعْوَى الإِسْلاَمِ وَالقُرْآنِ مِنْ نَسَبٍ أَوْ بَلَدٍ أَوْ جِنْسٍ أَوْ مَذْهَبٍ أَوْ طَرِيْقَةٍ فَهُوَ مِنْ عَزَاءِ الجَاهِلِيَّةِ، بَلْ لَمَّا اخْتَصَمَ مُهَاجِرِيٌّ وَأَنْصَارِيّ فَقَالَ الْمُهَاجِرِيُّ: يَا لِلْمُهَاجِرِين، وَقَالَ الأَنْصَارِيُّ: يَا لِلأَنْصَارِ، قَالَ ﷺ

---

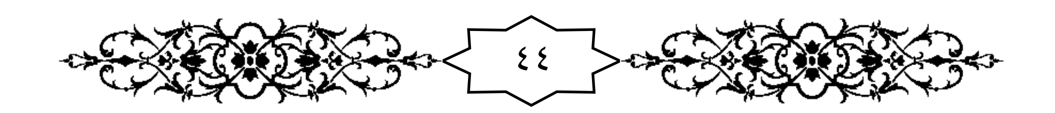
(١) أخرجه البخاري في صحيحه (كتاب الفتن) (باب: قول النبي ﷺ (سترون بعدي أموراً تنكرونها) برقم (٧٠٥٣) و(٧٠٥٤)، ومسلمٌ في صحيحه (كتاب الإمارة) (باب: وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن وفي كل حال ...) برقم (١٨٤٩)، من حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما. واللفظ لمسلم إلا قوله «**فميتَتُهُ**» فعنده «**فَمَيْتَةٌ**». ولم يدقِّق في ذلك الرازحي.

وجاء في صحيح مسلم برقم (١٨٤٨)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، بلفظ «**مَنْ خَرَجَ عَنِ الطَّاعَةِ، وَفَارَقَ الجَمَاعَةَ، فَمَاتَ، مَاتَ مِيْتَةً جَاهِلِيَّةً، ...**».

وجاء في صحيح مسلم أيضاً برقم (١٨٥١)، من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ «**مَنْ خَلَعَ يَدًا مِنْ طَاعَةٍ لَقِىَ اللهَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لاَ حُجَّةَ لَهُ وَمَنْ مَاتَ وَلَيْسَ فِى عُنُقِهِ بَيْعَةٌ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً**».

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (كتاب المناقب) (باب: ما يُنهى من دعوى الجاهلية) برقم (٣٥١٨)، ومسلمٌ في صحيحه (كتاب البر والصلة والآداب) (باب: نصر الأخ ظالماً أو مظلوماً) برقم (٢٥٨٤)، من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، بلفظ «**ما بال دعوى الجاهلية**»، وفي لفظ لمسلم «**ما هذا؟ دعوى أهل الجاهلية!!**».

(٣) هو شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية رحمه الله، كنيته أبو العباس.



«**أَبِدَعْوَى الجَاهِلِيَّةِ وَأَنَا بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ؟**» (١)، وَغَضِبَ لِذَلِكَ غَضَباً شَدِيْدَاً. انْتَهَى كَلامُهُ -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى (٢). (٣)

---

(١) تقدَّم.

(٢) انظر "السياسة الشرعية في إصلاح الرَّاعي والرَّعيَّة" (باب: في الحكم بين الناس) (ص:١٢٤).

(٣) وقال ﷺ في "اقتضاء الصراط المستقيم" (١/ ٢٤١): هذان الاسمان المهاجرون والأنصار، اسمان شرعيان، جاء بهما الكتاب والسنة، وسماهما الله بهما، كما سمانا: المسلمين، من قبل، وفي هذا.
وانتساب الرجل إلى المهاجرين أو الأنصار انتسابٌ حسنٌ محمودٌ عند الله وعند رسوله، ليس من المباح الذي يقصد به التعريف فقط، كالانتساب إلى القبائل والأمصار، ولا من المكروه أو المحرم، كالانتساب إلى ما يفضي إلى بدعة أو معصية أخرى.
ثم -مع هذا- لما دعا كلٌّ منهما طائفته منتصراً بها أنكر النبي ﷺ ذلك، وسماها (دعوى الجاهلية)، حتى قيل له: إن الداعي بها إنما هما غلامان، لم يصدر ذلك من الجماعة، فأمر بمنع الظالم وإعانة المظلوم؛ ليبين أن المحذور إنما هو تعصب الرجل لطائفته مطلقا فعل أهل الجاهلية، فأما نصرها بالحق فحسن؛ واجبٌ، أو مستحبٌ ا.هـ
قلتُ: وأعمال الجاهلية الَّتي تصدر من بعض الناس في هذه الأمة، ليست مخرجة عن الإسلام إطلاقاً؛ بل منها ما هو مخرجٌ عن الإسلام؛ كالشرك بالله تعالى، والسحر، ونسبة الأمور إلى الدهر، والتكذيب بالقرآن والسنة أو رد بعضهما، ونحو ذلك، ومنها ما ليس بمخرجٍ عن الإسلام كالتعزي بعزاء الجاهلية، والطعن في الأنساب، والنياحة، والعصبية للقبيلة بما لا يؤدي إلى الإعراض الكلي عن شريعة الله، ونحو ذلك، بل من كان جاهلاً بهذا الشيء، ولم يتعمد العمل الجاهلي؛ فإنه لا يُحكم عليه بمقتضى فعله. =

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في "اقتضاء الصراط المستقيم" (١/ ٢٥٢): الرجل مع فضله وعلمه ودينه قد يكون فيه بعض هذه الخصال، المسماة بجاهلية، وبيهودية، ونصرانية، ولا يوجب ذلك كفره ولا فسقه ا.هـ

قلتُ: وقول النبي ﷺ «**فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه**»؛ هذا في حال ما إذا فارق الإسلام، ودان بدين غير المسلمين، أما إذا كان مسلماً وحصل منه تفريقٌ للمسلمين وفتنة وخروجٌ على ولاة أمر المسلمين فهذا مبتدعٌ خارجيٌ زائغٌ، يدفعه ولي الأمر بما يردعه ويوقفه في حدِّه.

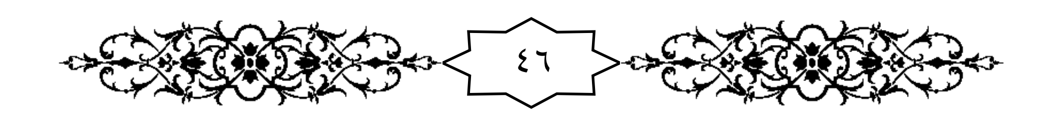
وهكذا قوله «**فمات فميتته جاهلية**»؛ فإن مات على الإسلام فهو تحت المشيئة، ومات على سنة سيئةٍ سنَّها على المسلمين، نسأل الله العافية.

يقول شيخ الإسلام رحمه الله في "اقتضاء الصراط المستقيم" (١/ ٢٥٠-٢٥١): سمَّى الميتة والقتلة: ميتة جاهلية، وقتلة جاهلية؛ على وجه الذَّمِّ لها، والنَّهي عنها، وإلا لم يكن قد زجر عن ذلك.

فَعُلِمَ أنه كان قد تقرَّر عند جميع أصحابه أنَّ ما أُضيف إلى الجاهلية، من ميتة أو قتلة ونحو ذلك، فهو مذمومٌ منهيُ عنه، وذلك يقتضي: ذمَّ كلَّ ما كان من أمور الجاهلية، وهو المطلوب ا.هـ

فهذا على وجه الذّمِّ لهذا الفعل والنَّهي عنه، وبهذا يُردُّ على من يطلق الجاهلية على المسلمين؛ فيقول الأمة في جاهلية، وهذا يقتضي التكفير منه للمسلمين؛ ومعلومٌ أن لفظ (الجاهلية) قد يكون اسماً للحال كقول النبي ﷺ لأبي ذرٍّ رضي الله عنه لَّما عيَّر بعض الناس بأمه «**إنك امرؤٌ فيك جاهلية**» أخرجه البخاري برقم (٣٠) ومسلم برقم (١٦٦١)، وقوله ﷺ «**أربعٌ في أمتي من أمور الجاهلية: الطعن في الانساب** ...» الخ. أخرجه مسلم برقم (٩٣٥)، من حديث أبي مالك الأشعري رضي الله عنه، وغير ذلك. أي: في حال جاهلية أو طريقة جاهلية، أو عادة جاهلية، ونحو ذلك. وهذا هو الغالب في الكتاب والسنة.

وقد يكون اسماً لذي الحال؛ كأن تقول طائفةٌ جاهلية، وشاعرٌ جاهلي، وذلك نسبة إلى الجهل والذي هو عدم العلم، أو عدم اتباع العلم، فمن لم يعلم الحق فهو جاهلٌ جهلاً =



= بسيطاً، ومن لم يعلمه وعمل بخلافه؛ فهو جاهلٌ جهلاً مركباً، وهكذا من قال خلاف الحق عالماً أو غير عالمٍ.

وذكر شيخ الإسلام أن الجاهلية على قسمين:

جاهلية مطلقة؛ فهذه ممنوعة بعد مبعث النبي ﷺ.

جاهلية مقيَّدة؛ التي تقوم في بعض ديار المسلمين، وفي كثيرٍ من المسلمين. راجع للأهمية "الاقتضاء" (١/ ٢٣٤- ٢٣٨ و٢٥٤-٢٥٩).

* * * *

(بَابُ وُجُوبِ الدُّخُولِ فِي الإِسْلاَمِ كُلِّهِ وَتَرْكِ مَا سِوَاهُ)

وَقَوْلِ الله تَعَالَى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾ [البقرة:٢٠٨]، وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ [النساء:٦٠]، وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ [الأنعام:١٥٩]. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنه فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ [آل عمران:١٠٦]: تَبْيَضُّ وُجُوهُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالائْتِلاَفِ، وَتَسْوَدُّ وُجُوهُ أَهْلِ البِدْعَةِ وَالاخْتِلاَفِ ا.هـ[1]

---

(١) أخرجه الإمام ابن أبي حاتم في "تفسيره" برقم (٤٠٠٠)، واللاَلكائي في "شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة" برقم (٦٨)، والخطيب البغدادي في "تاريخه" ترجمة الحسن بن علي بن أحمد بن بشار، برقم (٣٩٠٨).

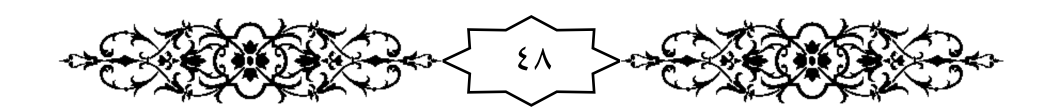
وعند ابن أبي حاتم واللالكائي (أهل البدع والضلالة)، وعند الخطيب (أهل البدع والأهواء)، أما علي الرازحي فجعل لفظ الخطيب كلفظ ابن أبي حاتم واللالكائي، ولم يدقِّق.

وفي إسناده: ميسرة بن عبد ربه، وضَّاعٌ. "لسان الميزان" رقم الترجمة (٤٨٠).

وفيه: مجاشع بن عمرو؛ وهو منكر الحديث وكذَّبه ابن معين. "ميزان الاعتدال" رقم الترجمة (٧٠٦٦)، "لسان الميزان" رقم الترجمة (حرف الميم: ٥٥).

وفيه: علي بن قدامة الوكيل؛ وهو ليّنٌ. "ميزان الاعتدال" برقم (٥٩١٢). ولم يذكر هذه العلة علي الرازحي.

وجاء هذا الأثر مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، أخرجه الدَّارقطني كما في "لسان الميزان" لابن حجر عند ترجمة أحمد بن عبد الله بن فلان الأنصاري برقم (٦٣٨)، و"موسوعة أقوال أبي الحسن الدارقطني في الرجال" عند =



(١٧) عَنْ عَبْدِ اللهِّ بْنِ عَمْرٍو قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِّ ﷺ : «**لَيَأْتِيَنَّ عَلَى أُمَّتِي مَا أَتَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ حَذْوَ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ حَتَّى إِنْ كَانَ مِنْهُمْ مَنْ أَتَى أُمَّهُ عَلانِيَةً لَكَانَ فِي أُمَّتِي مَنْ يَصْنَعُ ذَلِكَ وَإِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ تَفَرَّقَتْ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا مِلَّةً وَاحِدَةً**» قَالُوا : وَمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللهِّ ؟ قَالَ : «**مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي**». -وليتأمل المؤمن الذي يرجو لقاء الله، كلام الصادق المصدوق في هذا المقام خصوصاً قولَه : «**مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي**» يا لها من موعظة لو وافقت من القلوب حياة!- رواه الترمذي [١].

= ترجمة أحمد بن عبد الله برقم (٢٤٩)، والخطيب البغدادي كما في "لسان الميزان" برقم (٦٣٨)، وإسناده ضعيفٌ جدًّا، فإن فيه: أحمد بن عبد الله بن فلان الأنصاري؛ اتهمه الدارقطني بالوضع.

وفيه الفضل بن عبد الله بن مسعود اليشكري؛ وهو ضعيفٌ، كما قال الحافظ ابن حجر.

وفيه: مالك بن سليمان الهروي؛ فيه نظر، قال الإمام الخطيب بعد ذكره لهذا الحديث: منكر من حديث مالك، ولا أعلمه يروى إلا من هذا الوجه.

انظر "لسان الميزان" ترجمة أحمد الأنصاري برقم (٦٣٨)، "الضعفاء الكبير" للعقيلي.

وجاء مرفوعاً –أيضاً–، من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، أخرجه أبو نصر السجزي في الإبانة كما في "الدر المنثور" للسيوطي، عند تفسيره لهذه الآية، ولم يثبت في هذا الباب شيء.

واكتفى علي الرازحي بتحقيق الأثر الموقوف فقط، ولم يذكر المرفوع!.

(١) أخرجه الترمذي في "سننه" (كتاب الإيمان) (باب: افتراق الأمم) برقم (٢٦٤١)، والآجري في "الشريعة" (باب: افتراق الأمم في دينهم) برقم (٢٤)، وابن بطة في "الإبانة" (باب ذكر افتراق الأمم في دينهم وعلى كم تفترق هذه الأمة وإخبار النبي ﷺ لنا بذلك) برقم (٢٧٣) و(٢٧٤)، والحاكم في "المستدرك" برقم (٤٤٤)، كلُّهم من =

(١٨) وَرَوَاهُ أَيضَاً مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيرَةَ وَصَحَّحَهُ، وَلَكِن لَيسَ فِيهِ ذِكرُ النَّارِ[(١)].

= طريق سفيان الثوري، عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الأفريقي، عن عبد الله بن يزيد، عن عبد الله بن عمرو، به.

وعبد الرحمن بن زياد بن أنعم الأفريقي؛ ضعيفٌ. انظر "تقريب التهذيب" رقم الترجمة (٣٨٦٢).

إلا أن الشطر الثاني منه، وهو قوله « ... **وَإِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ تَفَرَّقَتْ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً** ...» له شواهد، منها:

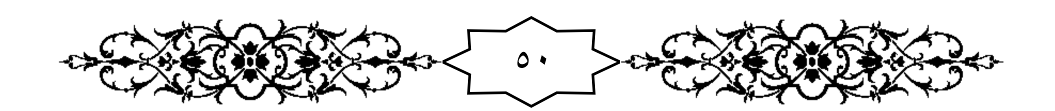
-حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، أخرجه ابن ماجه في "السنن" (كتاب الفتن) (باب: افتراق الأمم) برقم (٣٩٩٣)، وإسناده حسنٌ؛ لو لا عنعنة قتادة عن أنس بن مالك رضي الله عنه.

إلا أن له متابعاً عند الطبراني في "الأوسط" برقم (٧٨٤٠)، تابعه: يحيى بن سعيد الأنصاري، وإن كان في سند الطبراني عبد الله بن سفيان الخزاعي الواسطي؛ ولا يُتابع على حديثه، كما قال العقيلي في كتابه "الضعفاء" رقم الترجمة (١٢٣٠)، إلا أن سند ابن ماجه يغني عنه.

ولحديث أنس رضي الله عنه طرقٌ تُراجع من كتاب "الشريعة" للآجري رحمه الله.

-حديث عوف بن مالك رضي الله عنه، أخرجه ابن ماجه في "السنن" (كتاب الفتن) (باب: افتراق الأمم) برقم (٣٩٩٢)، إلا أنَّ في إسناده: عباد بن يوسف الكندي الحمصي؛ قال الحافظ ابن حجر: مقبول؛ يعني إن توبع وإلا فليِّن، "تقريب التهذيب" (٣١٥٤) فهو في الشواهد.

(١) أخرجه الإمام أبو داود في "سننه" (كتاب السنة) (باب: شرح السنة) برقم (٤٥٩٦)، والترمذي في "سننه" (كتاب الإيمان) (باب: افتراق الأمم) برقم (٢٦٤٠)، وابن ماجه في سننه (كتاب الفتن) (باب: افتراق الأمم) برقم (٣٩٩١)، وغيرهما، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «**افْتَرَقَتِ عَلَى إِحْدَى أَوْ اثْنَتَينِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً**، =



(١٩) وَهُوَ فِي حَدِيثِ مُعَاوِيَةَ عِندَ أَحمَدَ وَأَبِي دَاودَ، وَفِيهِ: «**أَنَّهُ سَيَخْرُجُ فِي أُمَّتِي أَقْوَامٌ تَجَارَى بِهِمْ تِلْكَ الْأَهْوَاءُ كَمَا يَتَجَارَى الْكَلْبُ بِصَاحِبِهِ لَا يَبْقَى مِنْهُ عِرْقٌ وَلَا مَفْصِلٌ إِلَّا دَخَلَهُ**»(١). وَقَدْ تَقَدَّمَ قَوْلُهُ «**وَمُبْتَغٍ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ**»(١).

= **وَتَفَرَّقَتِ النَّصَارَى عَلَى إِحْدَى أَوْ اثْنَتَينِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً**»، وهو حديثٌ حسنٌ، وقد صحَّحه الإمام الألباني ﵀ في تحقيقه لسنن أبي داود والترمذي وابن ماجه، وذكره الإمام الوادعي ﵀ في "الصحيح المسند" برقم (١٣١٧).

(١) أخرج الإمام أحمد في "مسنده" برقم (١٦٩٣٧)، وأبو داود في "سننه" (كتاب السنة) (باب: شرح السنة) برقم (٤٥٩٧)، عن معاوية بن أبي سفيان ﵄، قال: إِنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «**إِنَّ أَهْلَ الْكِتَابَيْنِ افْتَرَقُوا فِي دِينِهِمْ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، وَإِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ سَتَفْتَرِقُ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً** - يَعْنِي: الْأَهْوَاءَ -، **كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً، وَهِيَ الْجَمَاعَةُ، وَإِنَّهُ سَيَخْرُجُ فِي أُمَّتِي أَقْوَامٌ تَجَارَى بِهِمْ تِلْكَ الْأَهْوَاءُ كَمَا يَتَجَارَى الْكَلْبُ بِصَاحِبِهِ، لَا يَبْقَى مِنْهُ عِرْقٌ وَلَا مَفْصِلٌ إِلَّا دَخَلَهُ**»، وإسناده حسنٌ. فالحديث صحيحٌ لغيره.

قال الإمام الشاطبي ﵀ في "الاعتصام" (ص:٤٧٧-٤٧٩): معنى هذه الرواية أنه عليه الصلاة والسلام أخبر بما سيكون في أمته من هذه الأهواء التي افترقوا فيها إلى تلك الفرق، وأنه يكون فيهم أقوام تداخل تلك الأهواء قلوبهم حتى لا يمكن في العادة انفصالها عنها، وتوبتهم منها؛ على حد ما يداخل داء الكلب جسم صاحبه، فلا يبقى من ذلك الجسم جزء من أجزائه ولا مفصل ولا غيرهما إلا دخله ذلك الداء؛ وهو جريان لا يقبل العلاج ولا ينفع فيه الدواء، فكذلك صاحب الهوى إذا دخل قلبه وأشرب حبه لا تعمل فيه الموعظة ولا يقبل البرهان ولا يكترث بمن خالفه....

قوله عليه الصلاة و السلام : أنه سيخرج من أمتي أقوام على وصف كذا؛ يحتمل أمرين: أحدهما : من يجري فيه هواه مجرى الكلب بصاحبه فلا يرجع عنه. =

= والثاني : من يكون عند دخوله في البدعة مشرب القلب بها....

إن قوله عليه الصلاة و السلام : «**وأنه سيخرج في أمتي أقوام**» على وصف كذا؛ يحتمل أمرين :

أحدهما : أن يريد أن كل من دخل من أمته في هوى من تلك الأهواء ورآها، وذهب إليها؛ فإن هواه يجري فيه مجرى الكلب بصاحبه فلا يرجع أبداً عن هواه، ولا يتوب من بدعته.

والثاني : أن يريد أن أمته من يكون عند دخوله في البدعة مشرب القلب بها، فلا يمكنه التوبة، ومنهم من لا يكون كذلك؛ فيمكنه التوبة منها، والرجوع عنها.

والذي يدل على صحة الأول هو النقل المقتضى الحجر للتوبة عن صاحب البدعة على العموم؛ كقوله عليه الصلاة و السلام : «**يمرقون من الدين ثم لا يعودون حتى يعود السهم على فوقه**» وقوله : «**إن الله حجر التوبة عن صاحب البدعة**»، وما أشبه ذلك، ويشهد له الواقع فإنه قلما تجد صاحب بدعة ارتضاها لنفسه يخرج عنها أو يتوب منها بل هو يزداد بضلالتها بصيرة....

داء الكلب فيه ما يشبه العدوى فإن أصل الكلب واقع بالكلب ثم إذا عض ذلك الكلب أحداً صار مثله، ولم يقدر على الانفصال منه في الغالب إلا بالهلكة، فكذلك المبتدع إذا أورد على أحد رأيه وإشكاله فقلما يسلم من غائلته بل إما أن يقع معه في مذهبه ويصير من شيعته، وإما أن يثبت في قلبه شكاً يطمع في الانفصال عنه فلا يقدر ...

هذا بخلاف سائر المعاصي فإن صاحبها لا يضاره ولا يدخله فيها غالباً إلا مع طول الصحبة والأنس به، والاعتياد لحضور معصيته، وقد أتى في الآثار ما يدل على هذا المعنى فإن السلف الصالح نهوا عن مجالستهم ومكالمتهم وكلام مكالمهم وأغلظوا في ذلك ا.هـ

(١) تقدَّمَ برقم (٦).

* * * *

(بَابُ مَا جَاءَ أَنَّ البِدْعَةَ أَشَدُّ مِنَ الكَبَائِرِ)

وَقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء:٤٨] ، وَقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الأنعام:١٤٤]، وَقَوْلِهِ تَعَالَى﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلا سَاءَ مَا يَزِرُونَ﴾ [النحل:٢٥].

(٢٠) وَفِي الصَّحِيْحِ، أَنَّهُ ﷺ قَالَ فِي الخَوَارِجِ «**أَيْنَمَا لَقِيْتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُم**»[١].

(٢١) «**لَئِنْ لَقِيْتُهُمْ لَأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ عَادٍ**»[٢].

(٢٢) وَفِيْهِ، أَنَّهُ ﷺ نَهَى عَنْ قَتْلِ أُمَرَاءِ الجَوْرِ مَا صَلُّوا[٣].

(٢٣) وَعَنْ جَرِيْرِ بْنِ عَبْدِ الله رضي الله عنهما، أَنَّ رَجُلاً تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ ثُمَّ تَتَابَعَ النَّاسُ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ «**مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً كَانَ عَلَيْهِ**

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (كتاب المناقب) (باب: علامات النبوة في الإسلام) برقم (٣٦١١) و(٥٠٥٧) و(٦٩٣٠)، ومسلمٌ في صحيحه (كتاب الزكاة) (باب: التحريض على قتل الخوارج) برقم (١٠٦٦)، من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (كتاب التوحيد) (باب: قول الله تعالى (تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ) [المعارج:٤]) برقم (٧٤٣٢)، ومسلمٌ في صحيحه (كتاب الزكاة) (باب: ذكر الخوارج وصفاتهم) برقم (١٠٦٤)، من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

(٣) أخرجه مسلمٌ في صحيحه (كتاب الإمارة) (باب: خيار الأئمة وشرارهم) برقم (١٨٥٥)، من حديث عوف بن مالك رضي الله عنه.

وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ (١).

(٢٤) وَلَهُ مِثْلُهُ مِنْ حَدِيْثِ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَلَفْظُهُ «**مَنْ دَعَا إِلَى هُدَى**» ثُمَّ قَالَ «**مَنْ دَعَا إِلَى ضَلالَةٍ**» (٢).

(١) أخرجه مسلمٌ في صحيحه (كتاب الزكاة) (باب: الحث على الصدقة ولو بشق تمرة أو كلمة طيبة وأنها حجاب من النار) برقم (١٠١٧).

(٢) أخرجه مسلمٌ في صحيحه (كتاب العلم) (باب: من سن سنة حسنة أو سيئة ومن دعا إلى هدى أو ضلالة) برقم (٢٦٧٤).

ومن الأدلة على أنَّ البدع أشد من المعاصي ما عدا الشرك بالله؛ حديث عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه، أَنَّ رَجُلًا عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ كَانَ اسْمُهُ عَبْدَ اللهِ، وَكَانَ يُلَقَّبُ حِمَارًا، وَكَانَ يُضْحِكُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ قَدْ جَلَدَهُ فِي الشَّرَابِ، فَأُتِيَ بِهِ يَوْمًا فَأَمَرَ بِهِ فَجُلِدَ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: اللَّهُمَّ الْعَنْهُ مَا أَكْثَرَ مَا يُؤْتَى بِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ «**لَا تَلْعَنُوهُ فَوَاللهِ مَا عَلِمْتُ إِنَّهُ يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ**» أخرجه البخاري برقم (٦٧٨٠).

وحديث أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: بَعَثَ عَلِيٌّ وَهُوَ بِالْيَمَنِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بِذُهَيْبَةٍ فِي تُرْبَتِهَا، فَقَسَمَهَا بَيْنَ الْأَقْرَعِ بْنِ حَابِسٍ الْحَنْظَلِيِّ، ثُمَّ أَحَدِ بَنِي مُجَاشِعٍ وَبَيْنَ عُيَيْنَةَ بْنِ بَدْرٍ الْفَزَارِيِّ، وَبَيْنَ عَلْقَمَةَ بْنِ عُلَاثَةَ الْعَامِرِيِّ، ثُمَّ أَحَدِ بَنِي كِلَابٍ، وَبَيْنَ زَيْدِ الْخَيْلِ الطَّائِيِّ، ثُمَّ أَحَدِ بَنِي نَبْهَانَ، فَتَغَيَّظَتْ قُرَيْشٌ وَالْأَنْصَارُ فَقَالُوا: يُعْطِيهِ صَنَادِيدَ أَهْلِ نَجْدٍ وَيَدَعُنَا، قَالَ «**إِنَّمَا أَتَأَلَّفُهُمْ**»، فَأَقْبَلَ رَجُلٌ غَائِرُ الْعَيْنَيْنِ، نَاتِئُ الْجَبِينِ، كَثُّ اللِّحْيَةِ، مُشْرِفُ الْوَجْنَتَيْنِ، مَحْلُوقُ الرَّأْسِ؛ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ اتَّقِ اللهَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ «**فَمَنْ يُطِيعُ اللهَ إِذَا عَصَيْتُهُ، فَيَأْمَنُنِي عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ، وَلَا تَأْمَنُونِي**» فَسَأَلَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ قَتْلَهُ -أُرَاهُ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ-، فَمَنَعَهُ النَّبِيُّ ﷺ، فَلَمَّا وَلَّى قَالَ النَّبِيُّ ﷺ «**إِنَّ مِنْ ضِئْضِئِ هَذَا قَوْمًا يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ مُرُوقَ السَّهْمِ مِنَ الرَّمِيَّةِ، يَقْتُلُونَ أَهْلَ الْإِسْلَامِ، وَيَدَعُونَ أَهْلَ الْأَوْثَانِ، لَئِنْ أَدْرَكْتُهُمْ لَأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ عَادٍ**». =

فانظر؛ ففي حديث عمر بن الخطاب ﷺ ذكر العاصي الذي يجلد لشربه الخمر؛ وأثبت له الإيمان، وفي حديث أبي سعيد ذكر المبتدع الخارجي، وأخبر بمروقه عن الدِّين على حسب بدعته، وأمر بقتل ذريته مما يدل على شدِّة البدع أكثر من المعاصي.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ اتباع الأهواء في الديانات أعظم من اتباع الأهواء في الشهوات ا.هـ "الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر" (ص:٢٧).

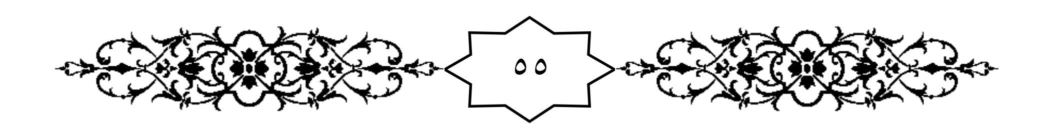
وقال ﷺ : هذه الذنوب مع صحة التوحيد خيرٌ من فساد التوحيد مع عدم هذه الذنوب ا.هـ "الاستقامة" (١/ ٤٦٦).

وقال الإمام عبد العزيز ابن باز ﷺ في شرحه لهذه الرسالة (ص:١٩٠): البدعة أكبر من الكبائر لأنها تنقص للإسلام وإحداث في الإسلام واتهام للإسلام بالنقص، فلهذا يبتدع ويزيد. وأما المعاصي فهي اتباع للهوى وطاعة للشيطان فهي أسهل من البدعة وصاحبها قد يتوب ويسارع ويتعظ، أما صاحب البدعة فيرى أنه مصيب وأنه مجتهد فيستمر بالبدعة نعوذ بالله، ويرى الدين ناقص فهو بحاجة إلى بدعته. ولهذا صار أمر البدعة أشد وأخطر من المعصية ا.هـ

قلتُ: ومن الأدلة على شدَّةِ البدع أكثر من المعاصي أنَّ المبتدع لا يوفَّق للتوبة، كما جاء في الحديث الثابت عن النبي ﷺ، قال بعض السلف: البدعة أحبُّ إلى إبليس من المعصية، قالوا: لأنَّ المعصية يُتاب منها، والبدعة لا يُتاب منها

وفي الباب القادم سيأتي ذكر ذلك.

* * * *



(بَابُ مَا جَاءَ أَنَّ اللهَ احْتَجَزَ التَّوْبَةَ عَلَى صَاحِبِ البِدْعَةِ)

(٢٥) هَذَا مَرْوِيٌّ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ [1].

---

(١) أخرجه الطبراني في "المعجم الأوسط" برقم (٤٢٠٢)، وأبو الشيخ الأصبهاني في "طبقات المحدثين بأصبهان" برقم (١٠٦٤)، والبيهقي في "شعب الإيمان" برقم (٩٠١١)، من طريق هارون بن موسى الفروي، قال: أخبرنا أبو ضمرة أنس بن عياض، عن حميد الطويل، عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «**إِنَّ اللهَ حَجَبَ التَّوْبَةَ عَنْ صَاحِبِ كُلِّ بِدْعَةٍ**». وهو حديثٌ حسنٌ.

وله طريقٌ أخرى، أخرجها ابن أبي عاصم في "السنة" برقم (٣٧)، والبيهقي في "الشعب" برقم (٩٠١٠)، من طريق محمد بن عبد الرحمن القشيري، عن أبي ضمرة، عن حميد، عن أنس بن مالك رضي الله عنه، به.

ومحمد بن عبد الرحمن القشيري؛ كذَّبوه. "التقريب" رقم الترجمة (٦٠٩٠).فالعمدة على الطريق الأولى.

وله شاهدٌ من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، أخرجه ابن ماجه في "سننه" (باب: اجتناب البدع والجدل) برقم (٥٠)، وابن أبي عاصم في "السنة" برقم (٣٩)، من طريق عبد الله بن سعيد، قال: حدثنا بشر بن منصور الخياط، عن أبي زيد، عن أبي المغيرة، عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «**أَبَى اللهُ أَنْ يَقْبَلَ عَمَلَ صَاحِبِ بِدْعَةٍ حَتَّى يَدَعَ بِدْعَتَهُ**».

وإسناده ضعيفٌ جدًّا؛ فإن أبا زيدٍ وأبا المغيرة مجهولان. كما قال أبو زرعة. "ميزان الاعتدال" للذهبي ترجمة أبي زيد برقم (١٠٢١١). وأما بشر بن منصور الخياط، -وعند ابن أبي عاصم الحنَّاط-؛ فهو صدوقٌ، كما قال الحافظ. "تقريب التهذيب" رقم الترجمة (٧٠٥).

وقد صحَّح حديثَ أنسٍ رضي الله عنه الإمام أحمد وغيره من المتقدمين، ومن المعاصرين الإمامُ الألباني رحمه الله في "السلسلة الصحيحة" برقم (١٦٢٠)، والإمام الوادعي رحمه الله في "ردود =

(٢٦) وَمِنْ مَرَاسِيلِ الحَسَنِ [(١)].

=

أهل العلم على الطاعنين في حديث السحر" (ص:٦٦)، وفي غيره من كتبه، وسمعتُ شيخنا يحيى الحجوري –حفظه الله- يُحسِّنهُ. ولم يضعّفه ابن باز، ولا الفوزان، ولا الشيخ صالح آل الشيخ الذين شرحوا هذه الرسالة، بخلاف المدعو علي الرَّازحي، فقد خرج بنكارته!!، معتمداً على كلام الذهبي رحمه الله، محتجًّا بتفرّد هارون الفروي، فقال: هارون صدوق ولا يتحمَّل التفرد!.

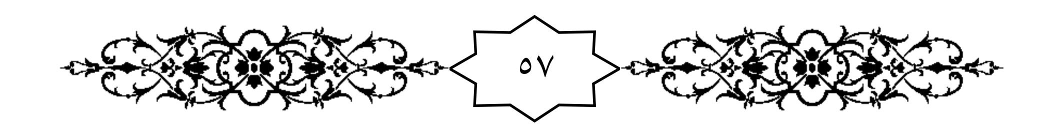
لماذا لا يتحمل ما تفرَّد به ولا سيما وهو صدوق، زِدْ على ذلك لم يخالفه أحدٌ من الأئمة في روايته هذه؟!، -فيما أعلم- ولا سيما وهناك آثار كثيرة عن بعض الأئمة في إثبات هذا المعنى.

فلم يُقبل من علي الرازحي هذا الانكار. بل هو المُنكر هو.

(١) أخرجه ابن وضَّاحٍ في "البدع والنهي عنها" برقم (١٤٣)، فقال: أخبرنا أسد، قال: أخبرنا عبد الله بن خالد، عن بقية، قال: حدثني محمد، عن هشام، عن الحسن، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «**أَبَى اللهُ لِصَاحِبِ بِدْعَةٍ بِتَوبَةٍ**». قلتُ: مع إرساله؛ ضعيف السند أيضاً؛ فإنَّ فيه بقية بن الوليد، وهو مدلِّس تدليس التسوية لا يُقبل منه الحديث إلا إذا صرَّح عن شيخه وشيخ شيخه، وهنا لم يصرِّح عن شيخ شيخه.

وجاء موقوفاً عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أخرجه ابن أبي عاصم في "السنة" برقم (٣٨)، فقال: حدثنا ابن مصفى، ثنا بقية، حدثنا شعبة، أو غيره، عن مجالد، عن الشعبي، عن شريح، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قال: إن لكل صاحب ذنب توبة، غير أصحاب الأهواء والبدع؛ ليس لهم توبة، أنا منهم بريء وهم مني برآء ا.هـ

وفي إسناده: مجالد بن سعيد الهمداني؛ وهو ضعيف.



وَذَكَرَ ابْنُ وَضَّاحٍ (١)، عَنْ أَيْوبٍ قَالَ: كَانَ عِنْدَنَا رَجُلٌ يَرَى رَأْياً فَتَرَكَهُ، فَأَتَيْتُ مُحَمَّدَ ابْنَ سِيرِينَ، فَقُلْتُ: أَشَعَرْتَ أَنَّ فُلاَنَاً تَرَكَ رَأْيَهُ؟ قَالَ: انْظُرْ إِلَى مَاذَا يَتَحَوَّلُ، إِنَّ آخِرَ الحَدِيثِ أَشَدُّ عَلَيْهِمْ مِنْ أَوَّلِهِ «**يَمْرُقُونَ مِنَ الإِسْلاَمِ ثُمَّ لا يَعُودُونَ إِلَيْهِ**» (٢).

وَسُئِلَ أَحْمَدُ ابْنُ حَنْبَلٍ، عَنْ مُعْنَى ذَلِكَ؛ فَقَالَ: لاَ يُوَفَّقُ لِلتَّوْبَةِ (٣).

---

(١) أخرجه ابن وضَّاحٍ في "البدع والنهي عنها" برقم (١٤٢)، فقال: أخبرنا أسد، قال: أخبرنا موسى بن إسماعيل، عن حماد بن زيد، عن أيوب، به. هذا سندٌ صحيحٌ.

وثبت عن يحيى بن عمرو السيباني رحمه الله أنَّه قال: يأبى الله لصاحب بدعةٍ بتوبةٍ، وما انتقلَ صاحبُ بدعةٍ إلا إلى شرٍّ منها ا.هـ أخرجه ابن وضاح في "البدع والنهي عنها" برقم (١٣٩).

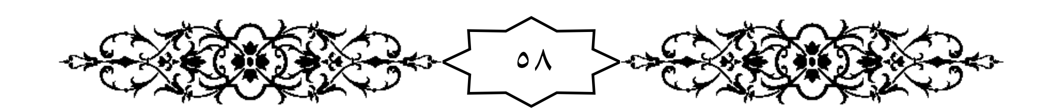
(٢) هذا جاء عند مسلم برقم (١٠٦٧)، عن أبي ذرٍ رضي الله عنه، دون قوله «**يَمْرُقُونَ مِنَ الإِسْلاَمِ**»، ولفظه «**يخرجون من الدين كما يخرج السهم من الرمية، ثم لا يعودون فيه هم شر الخلق والخليقة**»، وأما لفظ «**يَمْرُقُونَ مِنَ الإِسْلاَمِ**» دون قوله ثُمَّ لا يَعُودُون فِيهِ، فعند البخاري برقم (٣٦١١) ومسلم برقم (١٠٦٦)، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

وعند البخاري برقم (٧٤٣٢) ومسلم برقم (١٠٦٤)، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

وسيأتي مزيداً على ذلك في آخر الرسالة إن شاء الله.

(٣) انظر "الآداب الشرعية" لابن مفلح الحنبلي (١/ ٨٩). ولم يذكر هذا المصدر علي الرازحي، بل سكتَ!.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كما في "مجموع الفتاوى"(١٠/ ٩): ومعنى قولهم: إن البدعة لا يتاب منها؛ أن المبتدع الذي يتخذ ديناً لم يشرعه الله ولا رسوله قد زُيِّن له سوء عمله فرآه حسناً، فهو لا يتوب ما دام يراه حسناً؛ لأن أول التوبة العلم بأن فعله سيِّئٌ ليتوب منه، أو بأنه ترك حسناً مأموراً به أمر إيجاب أو استحباب؛ ليتوب ويفعله فما دام يرى فعله حسناً وهو سيِّئٌ في نفس الأمر فإنه لا يتوب ا.هـ



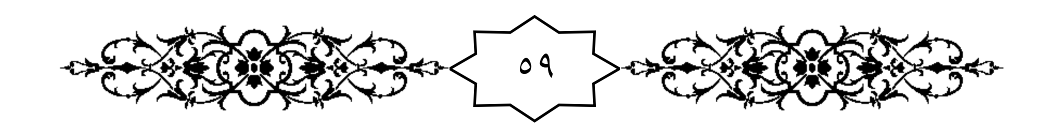
=

وقال الشاطبي ﷺ: ذكر السلف السلف من أن البدعة إذا أُحدثت لا تزيد إلا مضياً، وليست كذلك المعاصي؛ فقد يتوب صاحبها وينيب إلى الله، بل قد جاء ما يشد ذلك في حديث الفرق حيث جاء في بعض الروايات : «**تتجارى بهم تلك الأهواء كما يتجارى الكلب بصاحبه**»، ومن هنا جزم السلف بأن المبتدع لا توبة له منها حسبما تقدم ا.هـ

وراجع للأهمية كتاب "الاعتصام" للشاطبي (ص:٤٧٩ وما بعد).

قال الإمام عبد الزيز ابن باز ﷺ في شرح هذه الرسالة (ص:١٩٣): هذا هو الحق أن الله احتجب التوبة عن صاحب البدعة ومعناها: أنه يستحسنها ويرى أنه مصيب، ولهذا فالغالب أنه يموت عليها والعياذ بالله، لأنه يرى أنه مصيب بخلاف صاحب المعصية الذي يعرف أنه عاص وأنه مجرم وأنه مخطئ، فيتوب وقد يتوب الله عليه، لكن صاحب البدعة على خطر لأنه يستحسنها ويتبع هواه، ولهذا فهو على خطر فيحجب عن التوبة لاستحسانه للبدعة، وظنه أنه على هذى واعتقاد أنه على حق. أما إذا هداه الله وتبصر وتاب تاب الله عليه، وجميع الذنوب إذا تاب منها العبد تاب الله عليه حتى الشرك الذي هو أكبر من البدعة، فالكفر بالله إذا تاب منه العبد تاب الله عليه، والكفار من قريش وغيرهم لما تابوا تاب الله عليهم وهكذا سحرة فرعون لما تابوا تاب الله عليهم، وهكذا صاحب البدعة إذا بصره الله وتاب منها تاب الله عليه، فهو من باب الوعيد مثل الحديث الصحيح: «**مَنْ أَحْدَثَ فِيهَا حَدَثًا أَوْ آوَى مُحْدِثًا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِّ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ لَا يَقْبَلُ اللهُّ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا**» فهو من باب الوعيد ا.هـ

❊ ❊ ❊ ❊



(بَابُ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾ [آل عمران:٦٥-٦٧])

وَقَوْلِهِ ﴿وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [البقرة:١٣٠].

(٢٧) وَفِيْهِ حَدِيْثُ الخَوَارِجِ، وَقَدْ تَقَدَّمَ [١].

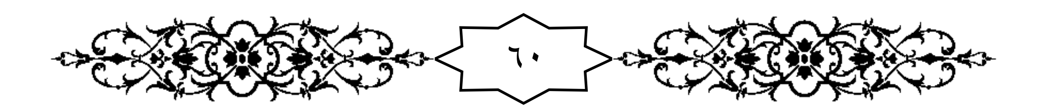
(٢٨) وَفِي الصَّحِيحِ، أَنَّهُ ﷺ قَالَ «**إِنَّ آلَ فُلاَنٍ لَيْسُوا لِي بِأَوْلِيَاءٍ، إِنَّمَا أَوْلِيَائِي الْمُتَّقُونَ**» [٢].

(٢٩) وَفِيْهِ أَيْضَاً، عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ ذُكِرَ لَهُ أَنَّ بَعْضَ الصَّحَابَةِ قَالَ: أَمَّا أَنَا فَلاَ آكُلُ الَّلحْمَ، وَقَالَ آخَرُ: أَمَّا أَنَا فَأَقُومُ وَ لاَ أَنَامُ، وَقَالَ آخرٌ: أَمَّا أَنَا فَلاَ أَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، وَقَالَ آخَرُ: أَمَّا أَنَا فَأَصُومُ وَلاَ أَفْطِرُ، فَقَالَ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-

---

(١) برقم (٢٠).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (كتاب الأدب) (باب: تُبَلُّ الرَّحِمَ بِبِلالِهَا) برقم (٥٩٩٠) ومسلم في صحيحه (كتاب الإيمان) (باب: موالاة المؤمنين ومقاطعة غيرهم والبراءة منهم) برقم (٢١٥)، من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، بلفظ «**أَلاَ إِنَّ آلَ أَبِي - يَعْنِي فُلاَنًا - لَيْسُوا لِي بِأَوْلِيَاءَ إِنَّمَا وَلِيِّي اللهُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ**».

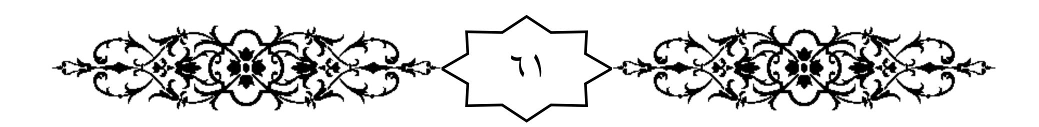


«لَكِنَّنِي أَقُومُ وَأَنَامُ، وَأَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، وَآكُلُ اللَّحْمَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي» [(١)].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (كتاب النكاح) (باب: الترغيب في النكاح) برقم (٥٠٦٣) ومسلم في صحيحه (كتاب النكاح) (باب: استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه...) برقم (١٤٠١). إلا أنَّ المصنِّف رحمه الله ساقه بالمعنى. ونصُّه: عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: جَاءَ ثَلَاثَةُ رَهْطٍ إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ ﷺ فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَأَنَّهُمْ تَقَالُّوهَا، فَقَالُوا: وَأَيْنَ نَحْنُ مِنْ النَّبِيِّ ﷺ قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ؟!؛ قَالَ أَحَدُهُمْ: أَمَّا أَنَا فَإِنِّي أُصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا!، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلَا أُفْطِرُ!، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلَا أَتَزَوَّجُ أَبَدًا!، فَجَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَيْهِمْ فَقَالَ **«أَنْتُمْ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا؟!؛ أَمَا وَاللهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ للهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي»**. واللفظ للبخاري.

وقد جاء الحديث بنحوه مطوَّلاً من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، عند الإمام أحمد برقم (٦٤٧٧)، ولفظه: عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قَالَ: زوجني أبي امرأةً من قُريش فلما دخلت عليَّ جعلتُ لا أنحاش لها، ممَّا بي من القوة على العبادة، من الصوم والصلاة، فجاء عمرة بن العاص إلى كنَّته، حتى دخل عليها، فقال لها: كيف وجدتِّ بعلَكِ؟ قالت: خير الرجال أو كخير البُعولة، من رجلٍ لم يفتش لنا كنفاً، ولم يعرف لنا فراشاً، فأقبلَ عليَّ فعذمني، وعضَّني بلسانه، فقال: أنكحتك امرأةً من قريشٍ ذات حسبٍ، فعضلتها، وفعَلْتَ، وفعلْتَ، ثم انطلق إلى النبي –صلى الله عليه وعلى آله وسلم– فشكاني، فأرسل إليَّ النبي ﷺ فأتيته، فقال لي «**أَتَصُومُ النَّهَارَ ؟**» قلتُ: نعم، قال «**وَتَقُومُ اللَّيْلَ**» قلتُ: نعم، قال (**لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَنَامُ، وَأَمَسُّ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي**» قال «**اقْرَأِ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ شَهْرٍ**»، قُلْتُ: إني أجدني أقوى من ذلك، قال «**فَاقْرَأْهُ فِي كُلِّ عَشَرَةِ أَيَّامٍ**»، قُلْتُ: إني أجدني أقوى من ذلك، قال =



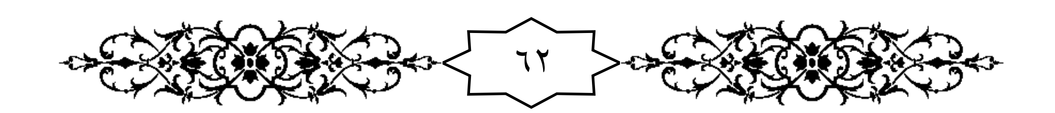
فَتَأَمَّلْ إِذَا كَانَ بَعْضُ الصَّحَابَةِ لَمَّا أَرَادَ التَّبَتُّلَ لِلْعِبَادَةِ قِيْلَ فِيْهِ هَذَا الكَلاَمُ الغَلِيظُ وَسُمِّيَ فِعْلُهُ رُغُوباً عَنِ السُّنَّةِ فَمَا ظَنُّكَ بِغَيْرِ هَذَا مِنَ البِدَعِ وَمَا ظَنُّكَ بِغَيْرِ الصَّحَابَةِ؟.(١)

= «فَاقْرَأْهُ فِي كُلِّ ثَلَاثٍ»، قَالَ: ثُمَّ قَالَ: «صُمْ فِي كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ»، قُلْتُ: إني أقوى من ذلك، قال: فلم يزل يرفعني حتى قال «**صُمْ يَوْمًا وَأَفْطِرْ يَوْمًا، فَإِنَّهُ أَفْضَلُ الصِّيَامِ، وَهُوَ صِيَامُ أَخِي دَاوُدَ ﷺ**» -قال حصين في حديثه:- ثُمَّ قَالَ ﷺ: «**فَإِنَّ لِكُلِّ عَابِدٍ شِرَّةً، وَلِكُلِّ شِرَّةٍ فَتْرَةً ، فَإِمَّا إِلَى سُنَّةٍ، وَإِمَّا إِلَى بِدْعَةٍ ، فَمَنْ كَانَتْ فَتْرَتُهُ إِلَى سُنَّةٍ، فَقَدِ اهْتَدَى، وَمَنْ كَانَتْ فَتْرَتُهُ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ فَقَدْ هَلَكَ**». إسناده صحيح، وأصله في البخاري برقم (١٩٧٦) ومسلم برقم (١١٥٩).

وجاء عند الإمام أحمد في "المسند" برقم (٢٣٤٧٤)، عن رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ مِنْ أَصْحَابِ الرَّسُولِ ﷺ، قَالَ: ذَكَرُوا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ مَوْلَاةً لِبَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَقَالَ: إِنَّهَا تَقُومُ اللَّيْلَ وَتَصُومُ النَّهَارَ، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**لَكِنِّي أَنَا أَنَامُ وَأُصَلِّي، وَأَصُومُ وَأُفْطِرُ، فَمَنْ اقْتَدَى بِي فَهُوَ مِنِّي، وَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي، إِنَّ لِكُلِّ عَمَلٍ شِرَّةً ثُمَّ فَتْرَةً، فَمَنْ كَانَتْ فَتْرَتُهُ إِلَى بِدْعَةٍ فَقَدْ ضَلَّ، وَمَنْ كَانَتْ فَتْرَتُهُ إِلَى سُنَّةٍ فَقَدْ اهْتَدَى**»، وإسناده صحيحٌ.

(١) في هذا الباب: الاكتفاء بما شرع الله، وعدم التكلُّف، والتنطُّع في العبادة، وتحريم المشقّة على النفس بما يؤدي بها إلى الهلاك، أو ما يخالف الشريعة.

وقد قال الله تعالى ﴿**قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ**﴾ [ص:٨٦]، وقال رسول الله ﷺ «**هلك المتنطعون**» قالها ثلاثاً. أخرجه مسلم برقم (٢٦٧٠)، من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، ولمَّا دخل النبي ﷺ على أمِّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها وعندها امرأةٌ اسمها الحولاء بنت تويت، وكانت تقوم الليل ولا تنام، قال «**مَه**»، وهي كلمة نهيٍ وزجرٍ، ثم قال «**عليكم من العمل ما تطيقونه، فوالله لا يمل الله حتى تملوا**» أخرجه البخاري برقم (٤٣) ومسلم برقم (٧٨٥)، وهكذا ذات يومٍ خطب بالناس، =



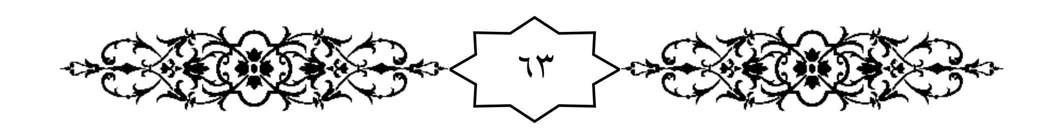
= ورجلٌ يُقال له أبو إسرائيل قائمٌ يصلي، فسأل عنه، فقالوا: نذر أن يقوم في الشمس ولا يقعد، ولا يستظل، ويصوم، فقال «**مروه فليتكلَّم، وليستظل، وليتم صومه**» أخرجه البخاري برقم (٦٧٠٤).

وجاء في البخاري برقم (٣٩)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال «**إن الدِّين يسرٌ، ولن يشاد الدّين إلا غلبه، فسددوا وقاربوا وأبشروا، واستعينوا بالغدوة والروحة، وشيءٍ من الدُّلجة**»، وفي روايةٍ له برقم (٦٤٦٣) «**القصد القصد تبلغوا**».

فنهى النبي ﷺ عن التكلُّف والتنطّع والتشدّد، وحثَّ على الاقتصار على ما ورد فيه الشرع، وبيَّن أنّ الدِّين يُسْرٌ، وأمر بالتسديد والمقاربة، وهذا الذي عليه شريعته، فالقرآن والسنة كلاهما تسديد وحقٌ ووسط.

وهذا فيه الردُّ على المبتدعة الذين يتكلفون البدع، ويتعبدون الله بها، فهم متنطّعون متشددون متكلِّفون، لأن بدعهم زيادة على الدِّين، وهذه الزيادة متكلَّفة، وقد ذمَّ النبي ﷺ الخوارج بسبب فعلهم هذا وتكلّفهم، وفيه الردُّ على أهل المتساهلين في ارتكاب المعاصي واجتناب الأوامر بحجة سهولة الدين ويسره، فقد حثَّ رسول الله على التسديد والمقاربة، وذلك بإتيان أوامره، واجتناب نواهيه.

* * * *



(بَابُ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الروم:٣٠])

وَقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿**وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ**﴾ [البقرة:١٣٢]، وَقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿**ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ**﴾ [النحل:١٢٣].

(٣٠) وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ «**إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ وُلَاةً مِنَ النَّبِيِّينَ وَإِنَّ وَلِيِّي مِنْهُمْ أَبِي إِبْرَاهِيم وَخَلِيلُ رَبِّي**» ثُمَّ قَرَأَ: ﴿**إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ**﴾) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [١].

---

(١) أخرجه الترمذي في "سننه" (كتاب تفسير القرآن) برقم (٢٩٩٥)، بإسنادٍ ظاهره الصِّحَّةُ؛ عن سفيان الثوري، عن أبيه سعيد بن مسروق، عن أبي الضحى، عن مسروق، عن ابن مسعود ، به.

إلا أنَّه معلٌّ بالانقطاع بين أبي الضحى مسلم بن صبيحٍ وابن مسعودٍ، كما بيَّن ذلك الترمذي ، وذكر أن رواية الانقطاع أصحّ؛ فقد روى الحديث بالانقطاع:

١ – أبو نعيم الفضل بن دكين، عند الترمذي، بعد ذكره للطريق الأولى، والطبري في "تفسيره" برقم (٧٢١٧)

٢ – كيع بن الجراح، عند أحمد في "المسند" برقم (٣٨٠٠).

٣ – يحيى بن سعيد القطان، عند أحمد في "المسند" برقم (٤٠٨٨).

٤ – عبد الرحمن بن مهدي، عند أحمد في "المسند" برقم (٤٠٨٨). وهؤلاء كلُّهم من كبار الأئمة الثقات.

=

=

وأما رواية الوصل، فوصلها:

١ - أبو أحمد محمد بن عبد الله بن الزبير الأسدي الزبيري، عند الترمذي ، والطبري في "تفسيره" برقم (٧٢١٦). والزبيري ثقةٌ، لكنَّه يُخطئ في روايته عن الثوري. "تقريب التهذيب" برقم (٦٠١٧).

٢ - محمد بن عمر الواقدي، عند الحاكم في "المستدرك" برقم (٤٠٢٨). والواقدي متروك، "تقريب التهذيب" برقم (٦١٧٥).

٣ - ومحمد بن عبيد الطنافسي، عند الحاكم أيضاً برقم (٣١٥١)، عن سفيان الثوري، عن أبيه، عن أبي الضحى، عن مسروق، عن عبد الله ﷺ، به. والطنافسي ثقةٌ. "تقريب التهذيب" برقم (٦١١٤).

فالذين رووه عن سفيان منقطعاً أكثر وأحفظ من الذين رووه عنه موصولاً، ولهذا رجَّح أبو حاتم وأبو زرعة الانقطاع، فقالا: هَذَا خَطَأٌ، رَوَاهُ الْمُتْقِنُونَ مِنْ أَصْحَابِ الثَّوْرِيِّ ، عَنِ الثَّوْرِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي الضُّحَى ، عَنْ عَبْدِ اللهِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، بِلا مَسْرُوقٍ ا.هـ من "العلل" لابن أبي حاتم برقم (١٦٧٧). وكذلك الإمام الترمذي.

ولا يُنكر على من رأى ثبوت الحديث؛ ولا سيما وقد ذكر الحافظ ابن كثيرٍ ﷺ في "تفسيره" عند هذه الآية متابعاً لسفيان الثوري، فقال: قال سعيد بن منصور: أخبرنا أبو الأحوص، عن سعيد بن مسروق، عن أبي الضُّحَى، عن مسروق، عن ابن مسعود ﷺ؛ ... وانظر "التفسير من سنن سعيد بن منصور" برقم (٤٧٥).

ولَمَّا ذكر ترجيح الترمذي لرواية الانقطاع؛ قال: لكن رواه وكيع في تفسيره فقال: حدثنا سفيان، عن أبيه، عن أبي إسحاق، عن عبد الله ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ...فذكره.

ولهذا الإمام الألباني ﷺ يرى ثبوته، ويصحِّحه، في "صحيح الجامع" برقم (٢١٥٨)، وفي الجامع الصغير برقم (٣٩٢١)، والله تعالى أعلم.

وهذا –على أهميته– لم يذكره علي الرازحي، بل ذكر رواة الانقطاع والوصل فقط دون أن يذكر كلام ابن كثير ﷺ والطرق التي ذكرها في تفسيره.

(٣١) وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهَّ صلى الله عليه وآله وسلم : «**إِنَّ اللهَّ لَا يَنْظُرُ إِلَى أَجْسَامِكُم وَلاَ إِلَى أَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ**»[١].

(٣٢) وَلَهُمَا، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولَ الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ، ولَيُرْفَعَنَّ إِلَيَّ رِجَالٌ مِنْ أُمَّتِي حَتَّى إِذَا أَهْوَيْتُ لِأُنَاوِلَهُمْ اخْتُلِجُوا دُونِي، فَأَقُولُ: أَيْ رَبِّ! أَصْحَابِي! فيُقَالُ: إِنَّكَ لا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ**»[٢].

(٣٣) وَلَهُمَا، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ الله صلى الله عليه وآله وسلم قَالَ «**وَدِدْتُ أَنَّا قَدْ رَأَيْنَا إِخْوَانَنَا**» قَالُوا: أَوَلَسْنَا إِخْوَانَكَ يَا رَسُولَ اللهَّ؟ قَالَ: «**أَنْتُمْ أَصْحَابِي وَإِخْوَانُنَا الَّذِينَ لَمْ يَأْتُوا بَعْدُ**» فَقَالُوا: كَيْفَ تَعْرِفُ مَنْ لَمْ يَأْتِ بَعْدُ مِنْ أُمَّتِكَ يَا رَسُولَ اللهَّ؟ فَقَالَ: «**أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ رَجُلًا لَهُ خَيْلٌ غُرٌّ مُحَجَّلَةٌ بَيْنَ ظَهْرَيْ خَيْلٍ دُهْمٍ بُهْمٍ أَلَا يَعْرِفُ خَيْلَهُ؟**»، قَالُوا:

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (كتاب البر والصلة والآداب) (باب: تحريم ظلم المسلم وخذله...) برقم (٢٥٦٤) (٣٣ -٣٤).

واكتفى الرازحي بالعزو بعد الرقم العام إلى (٣٤)، مع أن العزو إلى الرقمين (٣٣-٣٤) أولى؛ لأنَّ لفظ (أجسامكم) في الرقم (٣٣)، وبلفظ (أجسادكم)، وليس موجوداً في (٣٤) بل هو بلفظ (صوركم). ولأن لفظ (وأعمالكم) ليس موجوداً في رقم (٣٣)، بل هو في رقم (٣٤).

(٢) أخرجه البخاري (كتاب الفتن) برقم (٧٠٤٩)، ومسلم في صحيحه (كتاب الفضائل) (باب: إثبات حوض نبينا وصفته) برقم (٢٢٩٧)، وهذا السياق للبخاري، إلا أنَّه ليس بتمامه من جهة الألفاظ كلِّها، فعند البخاري بلفظ (**رجال منكم**)، وليس من (**أمتي**)، وعنده بلفظ (**اختلجوا**) وليس بلفظ (**احتجبوا**). وعنده بلفظ (**فيقول: إنك لا تدري** ..) وليس بلفظ (**فيُقال:** ..). هذا الذي عند البخاري، وبلا شكٍّ أنَّه قد جاء بلفظ (أمتي)، وبلفظ (فيُقال)؛ لكن عنيت لفظ البخاري. تنويهاً إلى عدم تدقيق علي الرازحي في ذلك حيث أنَّه عزا اللفظ إلى البخاري دون التدقيق في الألفاظ.

بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «فَإِنَّهُمْ يَأْتُونَ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ الْوُضُوءِ وَأَنَا فَرَطُهُمْ عَلَى الْحَوْضِ، أَلَا لَيُذَادَنَّ رِجَالٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَنْ حَوْضِي كَمَا يُذَادُ الْبَعِيرُ الضَّالُّ، أُنَادِيهِمْ أَلَا هَلُمَّ فَيُقَالُ: إِنَّهُمْ قَدْ بَدَّلُوا بَعْدَكَ، فَأَقُولُ، سُحْقًا سُحْقًا»(١).

(٣٤) وَلِلْبُخَارِيِّ: «بَيْنَا أَنَا قَائِمٌ إِذَا زُمْرَةٌ حَتَّى إِذَا عَرَفْتُهُمْ خَرَجَ رَجُلٌ مِنْ بَيْنِي وَبَيْنِهِمْ فَقَالَ هَلُمَّ فَقُلْتُ أَيْنَ قَالَ إِلَى النَّارِ وَاللهِ قُلْتُ: وَمَا شَأْنُهُمْ؟ قَالَ: إِنَّهُمْ ارْتَدُّوا بَعْدَكَ عَلَى أَدْبَارِهِمْ الْقَهْقَرَى، ثُمَّ إِذَا زُمْرَةٌ -فذكر مثله- قال: فَلَا أُرَاهُ يَخْلُصُ مِنْهُمْ إِلَّا مِثْلُ هَمَلِ النَّعَمِ»(٢).

(٣٥) وَلَهُمَا، فِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما «فَأَقُولُ كَمَا قَالَ العَبْدُ الصَّالِحُ: ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [المائدة:١١٧]»(٣).

(٣٦) وَلَهُمَا، عَنْهُ مَرْفُوعَاً «مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ، كَمَا تُنْتَجُ الْبَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاءَ هَلْ تُحِسُّونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ؟

---

(١) لم يخرجه البخاري؛ بل أخرجه مسلم في صحيحه (كتاب الطهارة) (باب: استحباب إطالة الغرة والتحجيل في الوضوء) برقم (٢٤٩). دون قوله (قَدْ) في قوله (قد بدلوا).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (كتاب الرّقاق) (باب: في الحوض) برقم (٦٥٨٧). بهذا اللفظ، أمَّا في نسخة علي الرازحي فبلفظ (بينما) زيادة الميم، وليست موجودة في البخاري، ولفظ (وعرفوني) وليست موجودة في البخاري، ولم ينبِّه على هذا الرازحي. إمَّا أن يكون لعدم تدقيقه كما هو شأنه، وإما أن يكون لكسله عن التنبيه، وأحلاهما مرٌّ.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه (كتاب الرّقاق) (باب: الحشر) برقم (٦٥٢٦)، وفي مواضع أخرى، ومسلم (كتاب صفة القيامة والجنة والنار) (باب: فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة) برقم (٢٨٦٠) (٥٨).

حَتَّى تَكُونُوا أَنتُمْ تَجْدَعُونَهَا»، ثُمَّ قَرَأَ أَبُو هُرَيْرَةَ ﷺ ﴿فِطْرَتَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ [الروم:٣٠]. مُتَفَقٌ عَلَيْهِ(١).

(٣٧) وَعَنْ حُذَيْفَةَ ﷺ قَالَ: كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنْ الْخَيْرِ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنْ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ فَجَاءَنَا اللهُ بِهَذَا الْخَيْرِ فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: «**نَعَمْ**»، قُلْتُ: وَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ؟ قَالَ: «**نَعَمْ وَفِيهِ دَخَنٌ**»، قُلْتُ: وَمَا دَخَنُهُ؟ قَالَ: «**قَوْمٌ يَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِي تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ**»، قُلْتُ: فَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: «**نَعَمْ! فِتْنَةٌ عَمْيَاْء، وَدُعَاةٌ إِلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا**»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ صِفْهُمْ لَنَا ، فَقَالَ: «**هُمْ مِنْ جِلْدَتِنَا وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا**»، قُلْتُ: فَمَا تَأْمُرُنِي إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ؟، قَالَ: «**تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ**»، قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلَا إِمَامٌ؟

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (كتاب التفسير) (باب: (لاَ تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ) [الروم:٣٠]) برقم (٤٧٧٥)، ومسلم (كتاب القدر) (باب: معنى: كل مولود يولد على الفطرة) برقم (٢٦٥٨) (٢٢).

وأضاف علي الرازحي الرقم (٢٤) لا أدري لماذا؟! مع أنَّ اللفظ المذكور بتمامه في الرقم (٢٢). هذا شيءٌ. الشيء الآخر: ليس في البخاري ولا مسلم قوله (ثمَّ قرأ أبو هريرة)، بل هو بلفظ (ثم يقول أبو هريرة..) فقرأ الآية. وعند مسلم بألفاظ منها (ثم يقول أبو هريرة اقرأوا إن شئتم) ثمَّ قرأها. وإن كان المعنى واحد، إلا أنَّ علي الرازحي لم يدقِّق في هذا.

قَالَ: «**فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرَقَ كُلَّهَا وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ**». أَخْرَجَاهُ(١).

وزاد مسلم: ثُمَّ مَاذَا؟ ، قَالَ: «**ثُمَّ يَخْرُجُ الدَّجَّالُ مَعَهُ نَهْرٌ وَنَارٌ فَمَنْ وَقَعَ فِي نَارِهِ وَجَبَ أَجْرُهُ وَحُطَّ وِزْرُهُ وَمَنْ وَقَعَ فِي نَهْرِهِ وَجَبَ وِزْرُهُ وَحُطَّ أَجْرُهُ**»، قَالَ: قُلْتُ: ثُمَّ مَاذَا؟، قَالَ: «**هِيَ قِيَامُ السَّاعَةِ**»(٢).

وَقَالَ أَبُو العَالِيَةِ: تَعَلَّمُوا الإِسْلاَمَ، فَإِذَا تَعَلَّمْتُمُوهُ فَلاَ تَرْغَبُوا عَنْهُ، وَعَلَيْكُمْ بِالصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ فَإِنَّهُ الإِسْلاَمُ، وَلاَ تَحَرَّفُوا عَنِ الصِّرَاطِ يَمِيْنَاً وَلاَ شِمَالاً، وَعَلَيْكُمْ بِسُنَّةِ نَبِيِّكُمْ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَإِيَّاكُمْ وَهَذِهِ الأَهْوَاءَ. انتهى(١).

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (كتاب المناقب) (باب: علامات النبوة في الإسلام) برقم (٣٦٠٦)، ومسلم (كتاب الإمارة) (باب: وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن) برقم (١٨٤٧).
ولفظة (**فتنة عمياء**) ليست في الصحيحين، بل هي في "مسند أحمد" برقم (٢٣٢٨٢) و(٢٣٤٤٩). ولم يُنبِّه على هذا علي الرازحي.

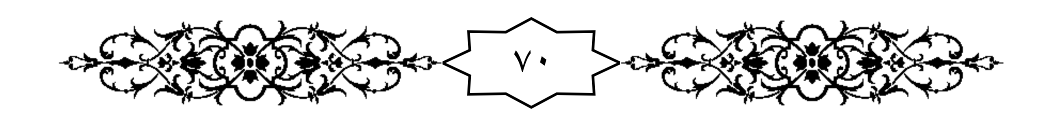
(٢) هذه الزيادة لم يخرجها مسلمٌ، بل أخرجها أبو داود في "سننه" (كتاب الفتن والملاحم) (باب: ذكر الفتن) برقم (٤٢٤٤)، وأحمد في "مسنده " برقم (٢٣٤٢٥) (٢٣٤٢٩)، وهي زيادةٌ منكرة؛ زادها سبيع بن خالد اليشكري، ويُقال له: خالد بن خالد اليشكري، وهو مقبول، كما في "التقريب" برقم (٢٢١٠)، ومعناه إن تُوبِعَ وإلا فليِّن. ولم يُتابعه أحدٌ عليها، فيما أعلم، بل خالفه أبو إدريس الخولاني فروى الحديث عن حذيفة بدونها. كما في الصحيحين. فهي زيادة منكرة لمخالفة الضعيف للثقة.

تَأَمَّلْ كَلاَمَ أَبِي العَالِيَةَ رَحِمَهُ اللهُ هَذَا؛ مَا أَجَلَّهُ، وَاعْرِفْ زَمَانَهُ الَّذِي يُحَذِّرُ فِيْهِ مِنَ الأَهْوَاءِ الَّتِي مَنِ اتَّبَعَهَا فَقَدْ رَغِبَ عَنِ الإِسْلاَمِ، وَتَفْسِيرَ الإِسْلاَمِ بِالسُّنَّةِ وَالإِسْلاَمِ، وَخَوْفَهُ عَلَى أَعْلاَمِ التَّابِعِينَ وَعُلَمَائِهِمْ مِنَ الخُرُوجِ عَنِ السُّنَّةِ وَالكِتَابِ؛ يَتَبَيَّنُ لَكَ مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿**إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ العَالَمِينَ**﴾ [البقرة:١٣١]، وَقَوْلِهِ ﴿**وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللهَّ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ**﴾ [البقرة:١٣٢]، وَقَوْلِهِ ﴿**وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ**﴾ [البقرة:١٣٠]، وَأَشْبَاهَ هَذِهِ الأُصُولِ الكِبَارِ الَّتِي هِيَ أَصْلُ الأُصُولِ وَالنَّاسُ عَنْهَا فِي غَفْلَةٍ، وَبِمَعْرِفَتِهِ يَتَبَيَّنُ مَعَانِي الأَحَادِيثِ فِي هَذَا البَابِ وَأَمْثَالِهَا، وَأَمَّا الإِنْسَانُ الَّذِي يَقْرَأُهَا وَأَشْبَاهَهَا وَهُوَ آمِنٌ مُطْمَئِنٌّ أَنَّهَا لاَ تَنَالُهُ وَيَظُنُّهَا فِي قَوْمٍ كَانُوا فَبَانُوا آمِنٌ مَكْرَ اللهِ فَلاَ يَأْمَنُ مَكْرَ اللهِ إِلاَّ القَوْمُ الخَاسِرُونَ.

(٣٨) وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: خَطَّ لَنَا رَسُولُ اللهِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا خَطًّا ثُمَّ قَالَ: «**هَذَا سَبِيلُ اللهِّ**»، ثُمَّ خَطَّ خُطُوطًا عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ ثُمَّ قَالَ: «**هَذِهِ سُبُلٌ عَلَى كُلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ**»، ثُمَّ تَلاَ: «﴿**وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ**﴾ [الأنعام:١٥٣]» رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالنَّسَائِيُّ [٢].

= (١) أخرجه ابن وضاح في "البدع والنهي عنها" برقم (٧٥)، والمروزي في "السنة" برقم (٢٦)، وأبو نعيم في "حلية الأولياء" (٢/ ٢١٨)، من طريق عاصم بن سليمان، عن أبي العالية؛ واسمه: رُفيع بن مهران الرياحي البصري، بأطول من هذا، وهو صحيحٌ.

(٢) أخرجه أحمد في "المسند" برقم (٤١٤٢)، والنَّسائي في "السنن الكبرى" برقم (١١١٧٤)، والدارمي في "السنن" (باب: في كراهية أخذ الرأي) برقم (٢٠٨)، من طريق حماد بن زيد، عن عاصم بن أبي النجود، عن أبي وائل، عن عبد الله بن مسعود، به. وإسناده حسنٌ، وهو في "الصحيح المسند" للإمام الوادعي رَحِمَهُ اللهُ برقم (٨٣٦). =

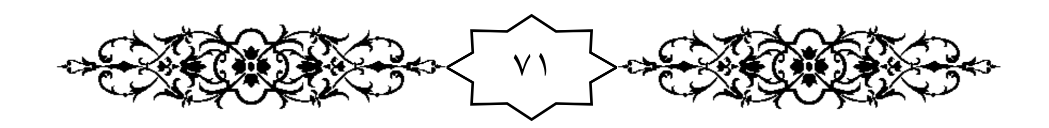


= وله طريقٌ أُخرى عند النسائي في "الكبرى" برقم (١١١٧٥)، عن أبي بكر بن عياش، عن عاصمٍ، عن زرِّ بن حبيش، عن عبد الله بن مسعود. وإسناده حسنٌ.

في هذا الباب: أن الإسلام لا يصحّ إلا بالإخلاص والمتابعة، فلا يُقبل إلا الرجل الحنيف المقبل على إخلاص الدِّين لله وحده لا شريك له، قال تعالى ﴿**وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللهَّ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلاَةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ**﴾ [البينة:٥]، وقال تعالى ﴿**إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللهَّ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ أَلاَ للهَّ الدِّينُ الْخَالِصُ**﴾ [الزمر:٢-٣]، وقال تعالى ﴿**قُلِ اللهَّ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي**﴾ [الزمر:١٤]، وقال تعالى ﴿**قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللهَّ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ**﴾ [الزمر:١١]، وقال تعالى ﴿**قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي للهَّ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسلِمِينَ**﴾ [الأنعام:١٦٢-١٦٣]، وقال تعالى ﴿**فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عملاً صَالِحًا وَلاَ يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا**﴾ [الكهف:١١٠]، فمن أسلم لله، ولم يخلص إسلامه له فهو متناقضٌ، لا يُقبل منه الإسلام، فقد قال ﷺ «**قال الله تعالى: أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه**» أخرجه مسلم برقم (٢٩٨٥)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

وهكذا المتابعة لهذا الدِّين، فلا تعبد الله إلا بما شرعه في دينه هذا دين الإسلام الحنيف، كما سبق في (باب: وجوب الاستغناء بمتابعة الكتاب ...)، والحمد لله.

* * * *



(بَابُ مَا جَاءَ فِي غُرْبَةِ الإِسْلَامِ وَفَضْلِ الغُرَبَاءِ)

وَقَوْلِ اللهِ تَعَالَى ﴿فَلَوْلا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلاً مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ﴾ [هود:١١٦].

(٣٩) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، مَرْفُوعَاً: «**بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا، وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ غَرِيبًا، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ**». رَوَاهُ مُسْلِمٌ [(١)].

(٤٠) وَرَوَاهُ أَحْمَدُ، مِنْ حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، وَفِيْهِ :قِيْلَ: مَنِ الغُرَبَاءُ؟ «**النُّزَّاعُ مِنَ القَبَائِل**» [(٢)].

---

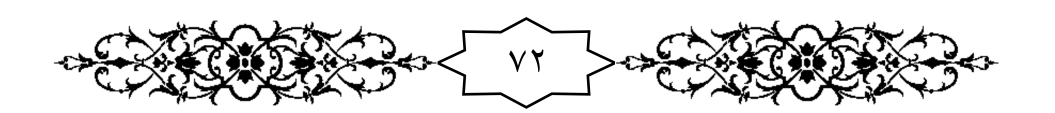
(١) أخرجه مسلم في صحيحه (كتاب الإيمان) (باب: بيان أن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً...) برقم (١٤٥).

وأخرج بنحوه برقم (١٤٦)، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، ولفظه «**إِنَّ الإِسْلَامَ بَدَأَ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ غَرِيبًا كَمَا بَدَأَ وَهُوَ يَأْرِزُ بَيْنَ الْمَسْجِدَيْنِ كَمَا تَأْرِزُ الْحَيَّةُ فِي جُحْرِهَا**».

وجاء في البخاري برقم (١٨٧٠) ومسلم برقم (١٤٧)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، «**إِنَّ الإِيْمَانَ لَيَأْرِزُ إِلَى المَدِينَةِ كَمَا تَأْرِزُ الحَيَّةُ إِلَى جُحْرِهَا**».

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في "مصنفه" (كتاب الزهد) (باب: ما ذُكِرَ عن نبيا في الزهد) برقم (٣٤٣٦٦)، ومن طريقه أحمد في "مسنده" برقم (٣٧٨٤)، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، ولفظه «**إِنَّ الْإِسْلَامَ بَدَأَ غَرِيبًا، وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ**»، قِيلَ: وَمَنِ الْغُرَبَاءُ ؟ قَالَ: «**النُّزَّاعُ مِنَ الْقَبَائِلِ**». وإسناده صحيح.

وأخرجه الترمذيُّ في "سننه" (كتاب الإيمان) (باب: ما جاء أن الإسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا) برقم (٢٦٢٩)، بدون قوله (قيل: ومن الغرباء؟ ...)، وأخرجه ابن ماجه في "سننه" (كتاب الفتن) (باب: بدأ الإسلام غريباً) برقم (٣٩٨٨)، والدَّارمي في =



(٤١) وَفِي رِوَايَةٍ: «**الْغُرَبَاءُ الَّذِينَ يَصْلُحُونَ إِذَا فَسَدَ النَّاسُ**» (١).

= "سننه" (باب: إن الإسلام بدأ غريبا) برقم (٢٧٥٥)، والبغوي في "شرح السنة"، وغيرهم.

ومعنى (النزَّاع من القبائل): جمعُ نازعٍ ونَزيع، وهو الغريب الذي نَزَع عن أهله وعشيرته. أي بَعُد وغاب. وقيل: لأنه يَنْزع إلى وطنه: أي يَنْجَذِب ويَميل، والمراد الأول؛ أي: طوبَى للمهاجرين الذين هجروا أوطانَهم في اللهَّ تعالى ا.هـ "النهاية" لابن الأثير (مادة: نَزَعَ).

(١) هذه الرواية أخرجها من حديث ابن مسعود الآجري في كتابه "الغرباء" برقم (١)، من طريق محمد بن آدم المصيصي، عن حفص بن غياث..، وهو ثقة.

وتفرَّد بهذا اللفظ من حديث ابن مسعود، فقد رواه باللفظ الأول جماعةٌ من الثقات، منهم:

١ - ابن أبي شيبة في "مصنَّفه" برقم (٣٤٣٦٦).

٢ - سفيان بن وكيعٍ، عند ابن ماجه برقم (٣٩٨٨).

٣ - زكريا بن عدي، عند الدارمي برقم (٢٧٥٥).

٤ - عمر بن حفص بن غياث، عند الطحاوي في "مشكل الآثار" برقم (٥٨٥).

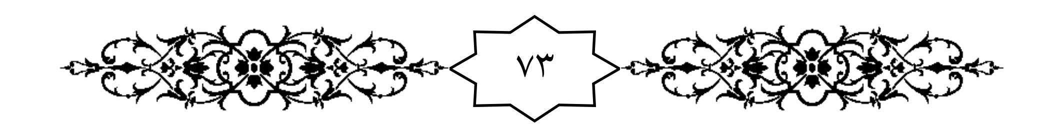
٥ - يوسف بن منازل الكوفي، عند الطحاوي في "مشكل الآثار" برقم (٥٨٥). الطريق الثانية. ويوسف ثقةٌ، كما في "تاريخ الإسلام" للذهبي (١٥/ ٤٥٥).

٦ - أما أبو كريب محمد بن العلاء، -عند الترمذي برقم (٢٦٢٩)- فلم يرو اللفظين.

وهذه الزيادة قد جاءت في عِدَّةِ أحاديث -لم يذكرها علي الرازحي-، وهي:

-حديث عبد الرحمن بن سَنَّة رضي الله عنه، أخرجه عبد الله بن الإمام أحمد في زوائده على "المسند" برقم (١٦٦٩٠)، وأبو نُعيم في "معرفة الصحابة" برقم (٤١٦٢).

وإسناده ضعيفٌ جداً؛ فيه: إسماعيل بن عيَّاش الحمصي، وهو صدوق في روايته عن أهل بلده، مخلِّط في غيرهم، كما ذكر ذلك الحافظ في "التقريب" برقم (٤٧٣)، وقد روى هنا عن إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة، وهو أموي مدني. =



= وفيه: إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة الأموي المدني؛ وهو متروك. "تقريب التهذيب" رقم الترجمة (٣٦٨).

وفيه: يوسف بن سليمان؛ وهو مجهولٌ، كما قال أبو المحاسن محمد بن علي الحسيني في "الإكمال في ذكر من له رواية في مسند الإمام أحمد من الرجال" رقم الترجمة (١٠١٤).

وعبد الرحمن بن سنة؛ ذكره ابن حبان في الصحابة، وقال: له رؤية، كما ذكر ذلك البخاري رحمه الله كما في "الإصابة في تمييز الصحابة" رقم الترجمة (٥١٣٩).

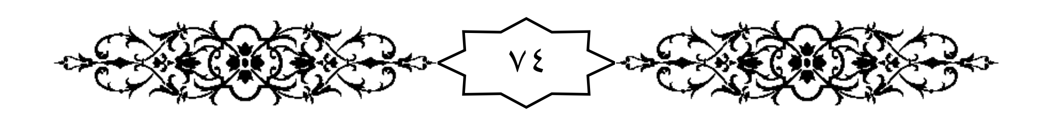
-حديث سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه، أخرجه الإمام الطبراني في "المعجم الصغير" برقم (٢٩٠)، وفي إسناده: بكر بن سليم الصواف؛ قال الحافظ: مقبول. يعني إن توبع وإلا فلين. "التقريب" رقم الترجمة (٧٤١)، ولم يتابعه أحدٌ عن أبي حازمٍ عن سهل بن سعدٍ. إلا أنَّ الحديث في الشواهد.

-حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، أخرجه الطحاوي في "شرح معاني الآثار" برقم (٥٨٧)، والبيهقي في "الزهد الكبير" (فصل: في العزلة والخمول) برقم (٢٠٩)، والطبراني في "المعجم الأوسط" برقم (٤٩١٥)، وفي إسناده: أبو صالح عبد الله بن صالح الجهني المصري كاتب الليث، وهو ضعيف. "التقريب" رقم الترجمة (٣٣٨٨). فهو في الشواهد.

-حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه الذي ذكره المصنف، وهو حسنٌ، وسيأتي تحقيقه.

أمَّا علي الرازحي -هداه الله- فقصَّر تقصيراً مخلَّاً بعدم ذكره لبعض هذه الشواهد، وسقط من نسخته حديث سعد بن أبي وقاص، فزاد الطين بِلَّة!، زِدْ على ذلِكَ تخرَّص بقوله بشذوذ هذه الزيادة مطلقاً بدون تقييد في حديث ابن مسعود رضي الله عنه، وأظنُّه -هداه الله- لو اطَّلع على حديث جابر بن عبد الله، وحديث سهل بن سعد، وحديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنهم، لَمَا تردَّد في قبولها، ولعَلِمَ أنَّه هو الشَّاذ. والله المستعان. وقد صحَّحها العلامة الألباني في "السلسلة الصحيحة" برقم (١٢٧٣).

-وشاهدٌ مرسلٌ، عن إبراهيم بن المغيرة أو ابن أبي المغيرة؛ في "مصنف ابن أبي شيبة" برقم (٣٤٣٦٨)، وهو مرسلٌ، وإبراهيم مجهولٌ. "الجرح والتعديل" لابن أبي حاتم رقم (٤٣٠). =



(٤٢) وَرَوَاهُ أَحْمَدُ مِنْ حَدِيثِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، وَفِيهِ «**فَطُوبَى يَومَئِذٍ لِلغُرَبَاءِ إِذَا فَسَدَ النَّاسُ**»(١).

(٤٣) وَلِلتِّرْمِذِيِّ، مِنْ حَدِيثِ كَثِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ: «**طُوبَى لِلْغُرَبَاءِ الَّذِينَ يُصْلِحُونَ مَا أَفْسَدَ النَّاسُ مِنْ سُنَّتِي**»(٢).

= وأما لفظة «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيَنْحَازَنَّ الْإِيمَانُ إِلَى الْمَدِينَةِ كَمَا يَحُوزُ السَّيْلُ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيَأْرِزَنَّ الْإِسْلَامُ إِلَى مَا بَيْنَ الْمَسْجِدَيْنِ كَمَا تَأْرِزُ الْحَيَّةُ إِلَى جُحْرِهَا**»؛ فلها شاهدٌ في صحيح مسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما، وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه، كما تقدَّم.

(١) أخرجه أحمد في "مسنده" برقم (١٦٠٤)، وفيه جهالة ابن سعد بن أبي وقاص؛ لكنه جاء مصرَّحاً باسمه وأنه عامر بن سعد، عند ابن منده في كتابه "الإيمان" برقم (٤٢٨)، والبزار في "مسنده" برقم (١١١٩)، وعامرٌ ثقةٌ، وبقية رجال السند ثقات عدا حُميد بن زياد الخراط؛ فإنه صدوقٌ. فهذا سندٌ حسنٌ. فعُلِمَ بهذا أنَّ لفظ «**الذين يُصلحون إذا فسد الناس**»، ثابتٌ عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

تنبيهٌ: عند الإمام أحمد بلفظ «**إن الإيمان**»، أما عند ابن منده والبزار فبلفظ «**إن الإسلام**».

(٢) أخرجه الترمذيُّ في "سننه" (كتاب الإيمان) (باب: إن الإسلام بدأ غريباً ...) برقم (٢٦٣٠)، ولفظه «**إن الدين ليأرز إلى الحجاز كما تأرز الحية إلى جحرها، وليعقلن الدين من الحجاز معقل الأروية من رأس الجبل، إن الدين بدأ غريباً، ويرجع غريباً، فطوبى للغرباء الذين يصلحون ما أفسد الناس من بعدي من سنتي**».

وفيه: كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف بن زيد بن مِلْحَة؛ وهو منكر الحديث، متروك. "تهذيب الكمال" رقم الترجمة (٤٩٤٨).

وفيه: عبد الله بن عمرو بن عوف، وهو ليِّن الحديث ما لم يُتابع، انظر "التقريب" رقم الترجمة (٣٥٠٣).

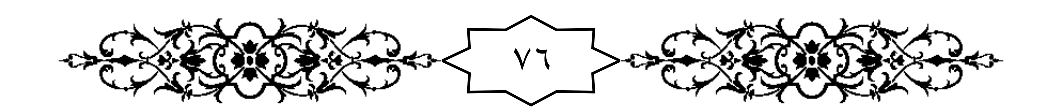
* **تتمَّةٌ:** =

وفي الباب: - حديث أنس بن مالك ﵁؛ في "سنن ابن ماجه" (كتاب الفتن) (باب: بدأ الإسلام غريباً) برقم (٣٩٨٧)، وفي إسناده: عبد الله بن لهيعة؛ وهو ضعيف.
وفيه: سنان بن سعد، مختلفٌ في اسمه وحاله. انظر تهذيب الكمال رقم الترجمة (٢٢٠٩).
-وحديث أبي الدرداء وأبي أمامة وأنس وواثلة بن الأسقع ﵃؛ في "الإبانة" لابن بطة برقم (٥٢٩)، وفي إسناده: كثير بن مروان الشامي؛ وهو ليس بشيء. "الكامل في الضعفاء" رقم الترجمة (١٦٠٤).
وفيه: عبد الله بن يزيد بن آدم الدمشقي؛ أحاديثه موضوعة ومنكرة. "لسان الميزان" لابن حجر رقم الترجمة (١٥٠٩)، "ميزان الاعتدال" للذهبي رقم الترجمة (٤٦٩٨).
-وحديث عبد الله بن عباس ﵄، في "المعجم الكبير" للطبراني برقم (١١٠٧٤)، وفي إسناده: ليث بن أبي سليم؛ وهو ضعيف. "التقريب" رقم الترجمة (٥٦٨٥).
-وحديث مجاهد بن جبر ﵀، في "مصنف ابن أبي شيبة" برقم (٣٤٣٦٩)، و"الفتن" لنُعيم بن حماد برقم (٥٠٧)، وهو مرسلٌ. وفيه: ليث بن أبي سليم.
-حديث شريح بن عبيدٍ الحضرمي؛ في "شعب الإيمان" للبيهقي برقم (٩٤٢٢)، وهو مرسلٌ.
-حديث بلال بن مرداس الفزاري؛ في "التاريخ الكبير" للبخاري برقم (١٨٦٤)، وهو مرسلٌ. وبلال بن مرداس؛ مجهولٌ، ذكره ابن أبي حاتم ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً .انظر "الجرح والتعديل" رقم الترجمة (١٥٥٥).

❋ **تعليق:**

شرح هذا الحديث الحافظ ابن رجب ﵀ في رسالةٍ خاصَّةٍ بعنوان "كشف الكربة في وصف أهل الغربة"، وبيَّن معنى هذا الحديث بكلامٍ مجملٍ موجزٍ مفيد، انقل منه ما به يتَّضح معنى الحديث.

قال ﵀ كما في "مجموع رسائله" (١/ ٣١٧-٣١٩): لما بُعث النبي ﷺ ودعا إلى الإسلام لم يستجب له في أول الأمر إلا الواحد بعد الواحد من كل قبيلة ، وكان المستجيب له خائفًا من عشيرته وقبيلته ، يؤذى غاية الأذى ، وينال منه وهو صابر على =



ذلك في الله عز وجل ، وكان المسلمون إذ ذاك مستضعفين يشردون كل مشرد ويهربون بدينهم إلى البلاد النائية كما هاجروا إلى الحبشة مرتين ثم هاجروا إلى المدينة ، وكان منهم من يعذب في الله ومنهم من يقتل ، فكان الداخلون في الإسلام حينئذ غرباء ، ثم ظهر الإسلام بعد الهجرة إلى المدينة وعز وصار أهله ظاهرين كل الظهور ، ودخل الناس بعد ذلك في دين الله أفواجا ، وأكمل الله لهم الدين وأتم عليهم النعمة.

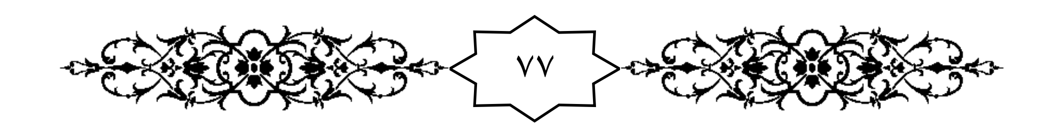
وتوفي رسول الله ﷺ والأمر على ذلك ، وأهل الإسلام على غاية من الاستقامة في دينهم ، وهم متعاضدون متناصرون ، وكانوا على ذلك في زمن أبي بكر وعمر –رضي الله عنهما .

ثم أعمل الشيطان مكائده على المسلمين وألقى بأسهم بينهم ، وأفشى بينهم فتنة الشبهات والشهوات ، ولم تزل هاتان الفتنتان تتزايدان شيئاً فشيئاً حتى استحكمت مكيدة الشيطان وأطاعه أكثر الخلق ، فمنهم من دخل في طاعته في فتنة الشبهات ، ومنهم من دخل في فتنة الشهوات ، ومنهم من جمع بينهما ، وكل ذلك مما أخبر النبي –صلى الله عليه وسلم– بوقوعه.

فأما فتنة الشبهات : فقد روي عن النبي ﷺ من غير وجه أن أُمته ستفترق على أزيد من سبعين فرقة على اختلاف في الروايات في عدد الزيادات على السبعين ، وأن جميع تلك الفرق في النار إلا فرقة واحدة ، وهي ما كانت على ما هو عليه وأصحابه –صلى الله عليه وسلم.

وأما فتنة الشهوات : ففي صحيح مسلم، عن عبد الله بن عمرو، عن النبي ﷺ قال : «**كيف أنتم إذا فتحت عليكم خزائن فارس والروم . أي قوم أنتم ؟**» **قال عبد الرحمن بن عوف : نقول كما أمرنا الله . قال :** «**أو غير ذلك ؟ تتنافسون ثم تتحاسدون ثم تتدابرون**».

وفي صحيح البخاري، عن عمرو بن عوف، عن النبي ﷺ قال : «**والله ما الفقر أخشى عليكم، ولكن أخشى أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم، فتنافسوها كما تنافسوها، فتهلككم كما أهلكتهم**» .



وفي الصحيحين، من حديث عقبة بن عامر، عن النبي ﷺ معناه أيضاً .

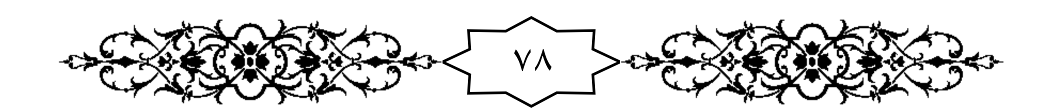
ولما فتحت كنوز كسرى على عمر بن الخطاب رضي الله عنه بكى فقال : إن هذا لم يفتح على قوم قط إلا جعل الله بأسهم بينهم. أو كما قال .

وكان النبي ﷺ يخشى على أمته هاتين الفتنتين كما في "مسند الإمام أحمد بن حنبل" عن أبي برزة، عن النبي ﷺ قال : «**إنما أخشى عليكم الشهوات التي في بطونكم وفروجكم ومضلات الفتن**» . وفي رواية : «**ومضلات الفتن**» .

فلما دخل أكثر الناس في هاتين الفتنتين أو إحداهما أصبحوا متقاطعين متباغضين بعد أن كانوا إخواناً متحابين متواصلين ، فإن فتنة الشهوات عمت غالب الخلق ففتنوا بالدنيا وزهرتها وصارت غاية قصدهم ، لها يطلبون ، وبها يرضون ، ولها يغضبون ، ولها يوالون ، وعليها يعادون ، فتقطعوا لذلك أرحامهم وسفكوا دماءهم وارتكبوا معاصي الله بسبب ذلك .

وأما فتنة الشبهات والأهواء المضلة فبسببها تفرق أهل القبلة وصاروا شيعاً وكفر بعضهم بعضاً ، وأصبحوا أعداءً وفرقا وأحزاباً بعد أن كانوا إخواناً قلوبهم على قلب رجل واحد ، فلم ينج من هذه الفرق إلا الفرقة الواحدة الناجية ، وهم المذكورون في قوله ﷺ : «**لا تزال طائفة من أُمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك**». وهم في آخر الزمان الغرباء المذكورون في هذه الأحاديث : «**الذين يُصلحون إذا فسد الناس**» ، وهم «**الذين يُصلحون ما أفسد الناس من السنة**» ، وهم «**الذين يفرون بدينهم من الفتن**» ، وهم «**النزاع من القبائل**» ؛ لأنهم قلوا ، فلا يوجد في كل قبيلة منهم إلا الواحد والاثنان ، وقد لا يوجد في بعض القبائل منهم أحدٌ كما كان الداخلون إلى الإسلام في أول الأمر كذلك ، وبهذا فسر الأئمة هذا الحديث ا.هـ

وقال الإمام الشاطبي رحمه الله في "الاعتصام" (ص:١٥-١٦): كان الإسلام في أوله وجدته مقاوماً بل ظاهراً، وأهله غالبون، وسوادهم أعظم الأسودة؛ فخلا من وصف الغربة بكثرة الأهل والأولياء الناصرين، فلم يكن لغيرهم ممن لم يسلك سبيلهم أو سلكه، ولكنه ابتدع فيه صولة يعظم موقعها، ولا قوة يضعف دونها حزب الله =



المفلحون، فصار على استقامة، وجرى على اجتماع واتساق، فالشاذ مقهور مضطهد، إلى أن أخذ اجتماعه في الافتراق الموعود، وقوته إلى الضعف المنتظر، والشاذ عنه تقوى صولته ويكثر سواده، واقتضى سر التأسي المطالبة بالموافقة، ولا شك أن الغالب أغلب فتكالبت على سواد السنة البدعُ والأهواءُ فتفرق أكثرهم شيعاً، وهذه سنة الله في الخلق : إن أهل الحق في جنب أهل الباطل قليل لقوله تعالى : ﴿**وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ**﴾ [يوسف:١٠٣]، وقوله تعالى : ﴿**وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ**﴾ [سبأ:١٣]، ولينجز الله ما وعد به نبيه ﷺ من عود وصف الغربة إليه، فإن الغربة لا تكون إلا مع فقد الأهل أو قلتهم، وذلك حين يصير المعروف منكراً، والمنكر معروفاً، وتصير السنة بدعة، والبدعة سنة، فيقام على أهل السنة بالتثريب والتعنيف، كما كان أولاً يقام على أهل البدعة طمعاً من المبتدع أن تجتمع كلمة الضلال، ويأبى الله أن تجتمع حتى تقوم الساعة ا.هـ

قلتُ: ومع هذا؛ فكما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: لا يقتضى هذا أنه إذا صار غريباً يجوز تركه -والعياذ بالله-؛ بل الأمر كما قال تعالى ﴿**وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلام دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ**﴾ [آل عمران:٨٥]، وقال تعالى ﴿**إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهَّ الْإِسْلامُ**﴾ [آل عمران:١٩]، وقال تعالى ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَّ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ**﴾ [آل عمران:١٠٢]، وقال تعالى ﴿**وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ * إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ * وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللهَّ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ**﴾ [البقرة:١٣٠-١٣٢]، وقد بسطنا الكلام على هذا في موضع آخر، وبينا أن الأنبياء كلهم كان دينهم الإسلام من نوح إلى المسيح.

ولهذا لما بدأ الاسلام غريباً لم يكن غيره من الدين مقبولاً، بل قد ثبت في الحديث الصحيح حديث عياض بن حمار، عن النبي ﷺ أنه قال «**إن الله نظر إلى أهل الأرض فمقتهم عربهم وعجمهم؛ إلا بقايا من أهل الكتاب**» الحديث.

(٤٤) وَعَنْ أَبِي أُمَيَّةَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا ثَعْلَبَةَ فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا ثَعْلَبَةَ! كَيْفَ تَقُولُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ**﴾ [المائدة:١٠٥]؟، فَقَالَ: أَمَا وَاللهِ لَقَدْ سَأَلْتَ عَنْهَا خَبِيرًا؛ سَأَلْتُ عَنْهَا رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «**بَلْ ائْتَمِرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَتَنَاهَوْا عَنْ الْمُنْكَرِ، حَتَّى إِذَا رَأَيْتُمْ شُحًّا مُطَاعًا، وَهَوًى مُتَّبَعًا، وَدُنْيَا مُؤْثَرَةً، وَإِعْجَابَ كُلِّ ذِي رَأْيٍ بِرَأْيِهِ؛ فَعَلَيْكَ بِخَاصَّةِ نَفْسِكَ، وَدَعْ عَنْكَ**

= ولا يقتضي هذا أنه إذا صار غريباً أن المتمسك به يكون في شرٍّ بل هو أسعد الناس، كما قال في تمام الحديث «**فطوبى للغرباء**»، وطوبى من الطيب، قال تعالى ﴿**طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ**﴾ [الرعد:٢٩]، فإنه يكون من جنس السابقين الأولين الذين اتبعوه لما كان غريباً.

وهم أسعد الناس أما في الآخرة فهم أعلى الناس درجة بعد الأنبياء عليهم السلام.

وأما في الدنيا؛ فقد قال تعالى ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ**﴾ [الأنفال:٦٤]، أي: أن الله حسبك وحسب متبعك، وقال تعالى ﴿**إِنَّ وَلِيِّيَ اللهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ**﴾ [الأعراف:١٩٦]، وقال تعالى ﴿**أَلَيْسَ اللهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ**﴾ [الزمر:٦٣]، وقال ﴿**وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ**﴾ [الطلاق:٢-٣]، فالمسلم المتبع للرسول؛ الله تعالى حسبه وكافيه، وهو وليه حيث كان ومتى كان.

ولهذا يوجد المسلمون المتمسكون بالإسلام في بلاد الكفر لهم السعادة كلما كانوا أتم تمسكاً بالإسلام، فإن دخل عليهم شرٌّ كان بذنوبهم، حتى إن المشركين وأهل الكتاب إذا رأوا المسلم القائم بالإسلام عظموه وأكرموه وأعفوه من الأعمال التي يستعملون بها المنتسبين إلى ظاهر الإسلام من غير عمل بحقيقته لم يكرم، وكذلك كان المسلمون في أول الإسلام وفي كل وقت...الخ.

وله كلام نفيسٌ يراجع من "مجموع الفتاوى"(١٨/ ٢٩١-٢٩٩).

الْعَوَامَّ، فَإِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ أَيَّامًا الصَّابِرُ فِيهِنَّ كَالْقَابِضِ عَلَى الْجَمْرِ، لِلْعَامِلِ فِيهِنَّ مِثْلُ أَجْرِ خَمْسِينَ رَجُلًا يَعْمَلُونَ مِثْلَ عَمَلِكُمْ» قلنا: مِنَّا أَمْ مِنْهُمْ؟، قَالَ: «**بَلْ مِنْكُمْ**». رَوَاهُ أَبُو دَاودَ وَالتِّرْمِذِيُّ (١).

(٤٥) وَرَوَى ابْنُ وَضَّاحٍ مَعْنَاهُ، مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، وَلَفْظُهُ «**إِنَّ مِنْ بَعْدِكُمْ أَيَّامَاً لِلصَّابِرِ فِيهَا الْمُتَمَسِّكِ بِمِثْلِ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ اليَومَ لَهُ أَجْرُ خَمْسِينَ مِنْكُمْ**» (١).

---

(١) أخرجه أبو داود في "سننه" (كتاب الملاحم) (باب: الأمر والنهي) برقم (٤٣٤١)، والترمذي في "سننه" (كتاب تفسير القرآن) (باب: سورة المائدة) برقم (٣٠٥٨)، وابن ماجه في "سننه" (كتاب الفتن) (باب: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾) برقم (٤٠١٤)، والبيهقي في "السنن الكبرى" (كتاب آداب القاضي) (باب: ما يُستدلُّ به على أن القضاء وسائر أعمال الولاة .... من فروض الكفاية) برقم (٢٠٦٨٨)، وفي "شعب الإيمان" برقم (٧١٤٧)، والبغوي في "شرح السنة" (كتاب الرقاق) (باب: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)، كلُّهم من طريق عتبة بن أبي حكيم، عن عمرو بن جارية اللخمي، عن أبي أمية الشعباني، عن أبي ثعلبة الخشني، به.

وعتبة بن أبي حكيم؛ صدوق يخطئ كثيراً. "التقريب" رقم الترجمة (٤٤٢٧).

وعمرو بن جارية اللخمي، مجهول. "التقريب" رقم الترجمة (٤٩٩٧).

وأبو أمية الشعباني، قيل اسمه عبد الله، مجهول. "التقريب" رقم الترجمة (٧٩٤٧).

ولهذا ضعَّفه الإمام الألباني رحمه الله في "ضعيف الجامع" برقم (٢٣٤٤)، وفي "السلسلة الضعيفة" برقم (١٠٢٥). عدا فقرة الصبر من قوله «**فَإِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ أَيَّامًا الصَّابِرُ فِيهِنَّ كَالْقَابِضِ عَلَى الْجَمْرِ، لِلْعَامِلِ فِيهِنَّ مِثْلُ أَجْرِ خَمْسِينَ رَجُلًا يَعْمَلُونَ مِثْلَ عَمَلِكُمْ**»، فإن لها شواهد؛ كما سيأتي في الحديث الآتي مع ذكر بعض الشواهد.

(١) أخرجه ابن وضَّاح في "البدع والنهي عنها" برقم (١٨٧)، فقال: أخبرنا أسد بن موسى، قال: حدثني عدي بن الفضل، عن محمد بن عجلان، عن عبد الرحمن، عن ابن عمر رضي الله عنهما، به.

وعدي بن الفضل هذا لا أدري من هو، ولم استقص البحث عنه، نعم؛ هناك عدي بن الفضل أبو حاتم، وهو مترك، من الثامنة. وعدي بن الفضل، ويقال ابن الفضيل، من الثامنة أيضاً، وهو ثقة.

ولم يذكروا أنهما رويا عن محمد بن عجلان، لا في ترجمتهما، ولا في ترجمة ابن عجلان، فالله أعلم.

لكنَّ الحديث حسنٌ له شواهد.

فمن شواهده:

١ – حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، أخرجه البزار في "مسنده" برقم (١٧٧٦)، الطبراني في "المعجم الكبير" برقم (١٠٣٩٤)، بلفظ «**إِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ أَيَّامَ الصَّبْرِ، الصَّبْرُ فِيهِنَّ كَقَبْضٍ عَلَى الْجَمْرِ، لِلْعَامِلِ فِيهَا أَجْرُ خَمْسِينَ**»، قالوا: يا رسول الله خمسين منهم أو منَّا؟ قال «**مِنْكُمْ**».

وإسناده رجاله ثقاتٌ، عدا سهل بن عامر البجلي؛ فإنَّه ضعيفٌ، قال فيه البخاري: منكر الحديث، وكذَّبه أبو حاتم. "لسان الميزان" رقم الترجمة (٤١٣)، "الجرح والتعديل" لابن أبي حاتم، رقم الترجمة (٨٧٣).

٢ – حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، أخرجه الترمذي في "سننه" برقم (٢٢٦٠)، وابن بطة في "الإبانة" برقم (٣١)، ولفظه «**يأتي على الناس زمان الصابر فيهم على دينه كالقابض على الجمر**».

وفي إسناده: عمر بن شاكر؛ وهو ضعيفٌ، وروايته عن أنس منكرة. "تهذيب الكمال" رقم الترجمة (٤٢٥٤).

٣ – حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أخرجه الإمام أحمد في "مسنده" برقم (٩٠٧٣)، ولفظه «**وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدِ اقْتَرَبَ، فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا، وَيُمْسِي**

(٤٦) ثم قال: أَنْبَأَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ، أَنْبَأَنَا أَسَدٌ، أَنبَأَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ أَسْلَمَ البَصْرِيِّ، عَنْ سَعِيْدٍ أَخِي الحَسَنِ يَرْفَعُهُ، قُلْتُ لِسُفْيَانَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: نَعَم، قَالَ «**إِنَّكُمُ اليَومَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ تَأْمُرُونَ بِالمَعْرُوفِ، وَتَنْهَونَ عَنِ المُنْكَرِ، وَتُجَاهِدُونَ فِي الله، وَلَمْ تَظْهَرْ فِيْكُمْ السَّكْرَتَانِ؛ سَكْرَةُ الجَهْلِ، وَسَكْرَةُ حُبِّ العَيْشِ، وَسَتَحَوَّلُونَ عَنْ ذَلِكَ فَلاَ تَأْمُرُونَ بِالمَعْرُوفِ وَلاَ تَنْهَونَ عَنِ المُنْكَرِ، وَلاَ تُجَاهِدُونَ فِي الله، وَتَظْهَرُ**

= **كَافِرًا، يَبِيعُ قَوْمٌ دِينَهُمْ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا قَلِيلٍ، المُتَمَسِّكُ يَوْمَئِذٍ بِدِينِهِ كَالْقَابِضِ عَلَى الجَمْرِ - أَوْ قَالَ: عَلَى الشَّوْكِ**».

وفي إسناده: عبد الله بن لهيعة، وهو ضعيفٌ.

وقوله «**ويل للعرب من شر قد اقترب**»: هذا جزءٌ من حديث أخرجه البخاري برقم (٣٣٤٦) و(٣٥٩٨)، ومسلم برقم (٢٨٨٠)، عن زينب بنت جحشٍ رضي الله عنها. وقوله «**فتنا كقطع الليل المظلم**» إلى قوله: **قليل**»: جزءٌ من حديث أخرجه مسلم برقم (١١٨)، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

٤ – حديث عتبة بن غزوان رضي الله عنه، أخرجه الطبراني في "المعجم الكبير" برقم (٢٨٩)، وفيه انقطاع بين إبراهيم بن أبي عبلة وعتبة بن غزوان فإن إبراهيم لم يدرك عتبة. "تهذيب الكمال" ترجمة عتبة برقم (٣٧٨١).

وفيه: بكر بن سهل الدمياطي شيخ الطبراني، وقد ضُعِّف. "لسان الميزان" رقم الترجمة (١٩٥)، لكنَّه متابعٌ، تابعه محمد بن إدريس، أخرجه المروزي في "السنة" برقم (٣٢).

ولهذه الشواهد، -بعضها منجبر الضعف، وبعضها ضعفها شديد-؛ صحَّحَ الإمام الألباني رحمه الله هذه الزيادة في كتابه "السلسلة الصحيحة" برقم (٩٥٧).

وهناك شاهدٌ آخر من حديث أنس بن مالك ومعاذ بن جبل رضي الله عنهما، عند أبي نعيم وابن وضَّاح، وهو الذي ذكره المصنف بسند ابن وضَّاح التَّالي تحقيقه.

فِيكُمُ السَّكْرَتَانِ، فَالمُتَمَسِّكُ يَومَئذٍ بِالكِتَابِ وَالسُّنَّةِ لَهُ أَجْرُ خَمْسِينَ» قِيلَ مِنْهُمْ؟ قَالَ؟ «لاَ، بَلْ مِنْكُمْ» (١).

---

(١) أخرجه ابن وضَّاح في "البدع والنهي عنها" برقم (١٨٨)، وأبو نُعيم في "حلية الأولياء" (٨/ ٤٩)، من طريق سفيان بن عيينة، عن أسلم البصري، عن سعيد أخي الحسن، عن أنس بن مالك رضي الله عنه، به.

وفيه: أسلم البصري؛ ذكره ابن أبي حاتم في "الجرح والتعديل" برقم (١١٤٩)، بدون ذكر اللقب، وذكر أن سفيان بن عيينة روى عنه، ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً، ومن خلال نظري في كتب الرجال والتراجم لم أر من روى عنه سفيان بن عيينة إلا هذا، والله أعلم.

وسعيد بن أبي الحسن أخي الحسن البصري؛ لم يذكروا أنه روى عن أنس بن مالك رضي الله عنه، لا في ترجمته ولا في ترجمة أنس، على أنهما في عصرٍ واحدٍ. فالله أعلم.

-وجاء من حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه، عند أبي نُعيم في "الحلية" (٨/ ٤٩)، وأبو الشيخ كما في "تهذيب الكمال" للمزي، عند ترجمة الأسود بن ثعلبة برقم (٤٩٩)، عن محمد بن قيس، عن عبادة بن نسي، عن الأسود بن ثعلبة، عن معاذ بن جبل رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم مثله.

وفيه: الأسود بن ثعلبة الكندي، وهو مجهول. "تقريب التهذيب" رقم الترجمة (٤٩٩).

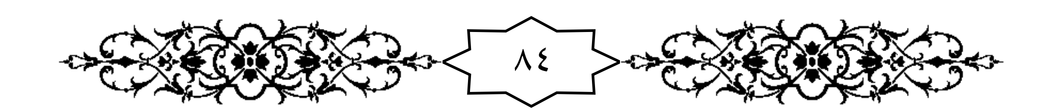
وفي ترجمته وترجمة معاذ بن جبل لم يذكروا أنه ممن روى عن معاذ رضي الله عنه.

-وجاء بنحوه مختصراً من حديث عائشة رضي الله عنها، عند أبي نُعيم في "الحلية" (٨/ ٤٨)، عن موسى بن أيوب، حدثنا إبراهيم بن شعيب الخولاني ، عن إبراهيم بن أدهم، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة مرفوعاً . قال أبو نعي: غريب من حديث إبراهيم وهشام ا.هـ

ورواه مرسلاً في طريقٍ أخرى، بدون ذكر عائشة رضي الله عنها.

والحديث أورده الإمام الألباني رحمه الله في "السلسلة الضعيفة" برقم (٣٩٥٩)، وضعَّفه.

وكلُّ ما ذكرناه من الشواهد لم يذكره علي الرازحي.



(٤٧) وَلَهُ بِإِسْنَادٍ، عَنِ المُعَافِرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «**طُوبَى لِلْغُرَبَاءِ الَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِكِتَابِ اللهِ حِينَ يُتْرَكُ، وَيَعْمَلُونَ بِالسُّنَّةِ حِينَ تُطْفَأُ**»[١].

(١) أخرجه ابن وضَّاح في "البدع والنهي عنها" برقم (١٦٧)، فقال: أخبرنا محمد بن سعيد، قال: أخبرنا نعيم بن حماد، قال: أخبرنا ابن وهب، عن عقبة بن نافع، عن بكر بن عمرو المعافري، به.

وهو معضلٌ.

فيه: نُعيم بن حماد الخزاعي، وهو ضعيف. "تهذيب الكمال" برقم (٦٤٥١).

وفيه: عقبة بن نافع، ذكره ابن أبي حاتم في "الجرح والتعديل" برقم (١٧٦٩)، ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً.

وبكر هو ابن عمرو بن المعافري المصري؛ يروي عن التابعين، "تهذيب الكمال" برقم (٧٥٠). وعليه فالحديث مع ضعف سنده معضلٌ.

* * * *

(بَابُ التَّحْذِيرِ مِنَ البِدَعِ)

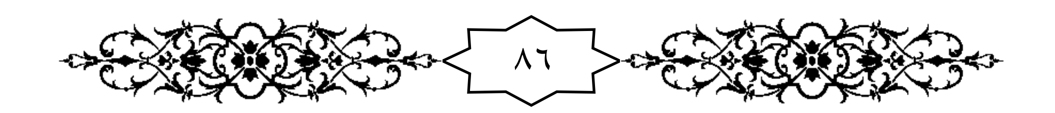
(٤٨) عَنِ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ ﵁ قَالَ: وَعَظَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمًا مَوْعِظَةً بَلِيغَةً، ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ، وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ ، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ كَأَنَّهَا مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ؛ فَأَوْصِنَا قَالَ: «**أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَإِنْ تَأَمَّرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ، وَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ مِنْ بَعْدِي، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ**». قَالَ التِّرْمِذِيُّ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [1].

---

(١) أخرجه أحمد في "مسنده" برقم (١٧١٤٤) وأبو داود في "سننه" (كتاب السنة) (باب: لزوم السنة) برقم (٤٦٠٧) والترمذي في "سننه" (كتاب العلم) (باب: الأخذ بالسنة واجتناب البدع) برقم (٢٦٧٦) وابن ماجه في "سننه" (كتاب) (باب: اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين) برقم (٤٣ و٤٤)، وهو حديثٌ حسَنٌ بطرقه وبشواهده، وقد صححه الألباني ﵀ في تحقيقه لكتاب سنن أبي داود والترمذي والنسائي، وحسَّنه الإمام الوادعي ﵀ في كتابه "الصحيح المسند" برقم (٩٢١).

قال الحافظ ابن رجبٍ ﵀ في "جامع العلوم والحكم"(ص:٣٢٥): قوله ﷺ : «**كلُّ بدعة ضلالة**» من جوامع الكلم لا يخرج عنه شيءٌ ، وهو أصلٌ عظيمٌ من أصول الدِّين ، وهو شبيهٌ بقوله : «**مَنْ أَحْدَثَ في أَمْرِنا ما لَيسَ مِنهُ فَهو رَدٌّ**»، فكلُّ من أحدث شيئاً ، ونسبه إلى الدِّين ، ولم يكن له أصلٌ من الدِّين يرجع إليه ، فهو ضلالةٌ ، والدِّينُ بريءٌ منه ، وسواءٌ في ذلك مسائلُ الاعتقادات ، أو الأعمال ، أو الأقوال الظاهرة والباطنة ا.هـ

والكلام على البدع وشرِّها بسطناه في شرحنا لكتاب "منهاج أهل السنة والجماعة في القول والعمل" للعلامة العثيمين ﵀.



و- وَعَنْ حُذَيْفَةَ ﷺ قَالَ: كُلُّ عِبَادَةٍ لاَ يَتَعَبَّدَهَا أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ فَلاَ تَعَبَّدُوهَا؛ فَإِنَّ الأَوَّلَ لَمْ يَدَعْ لِلآخِرِ مَقَالاً، فَاتَّقُوا اللهَ يَا مَعْشَرَ الْقُرَّاءِ، وَخُذُوا طَرِيقَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ. رَوَاهُ أَبُو دَاودَ(١).

(٤٩) وَقَالَ الدَّارِمِيُّ: أَخْبَرَنَا الْحَكَمُ بْنُ الْمُبَارَكِ، أَنْبَأَنَا عَمْرُو بْنُ يَحْيَى قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي يُحَدِّثُ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كُنَّا نَجْلِسُ عَلَى بَابِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَبْلَ صَلاَةِ الْغَدَاةِ، فَإِذَا خَرَجَ مَشَيْنَا مَعَهُ إِلَى الْمَسْجِدِ، فَجَاءَنَا أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ فَقَالَ: أَخَرَجَ إِلَيْكُمْ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ بَعْدُ قُلْنَا: لَا، فَجَلَسَ مَعَنَا حَتَّى خَرَجَ، فَلَمَّا خَرَجَ قُمْنَا إِلَيْهِ جَمِيعًا، فَقَالَ لَهُ أَبُو مُوسَى: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ إِنِّي رَأَيْتُ فِي الْمَسْجِدِ آنِفًا أَمْرًا أَنْكَرْتُهُ وَلَمْ أَرَ وَالْحَمْدُ للهِ إِلَّا خَيْرًا، قَالَ: فَمَا هُوَ؟ فَقَالَ: إِنْ عِشْتَ فَسَتَرَاهُ، قَالَ: رَأَيْتُ فِي الْمَسْجِدِ قَوْمًا حِلَقًا جُلُوسًا يَنْتَظِرُونَ الصَّلَاةَ، فِي كُلِّ حَلْقَةٍ رَجُلٌ وَفِي أَيْدِيهِمْ حَصًى فَيَقُولُ: كَبِّرُوا مِائَةً، فَيُكَبِّرُونَ مِائَةً، فَيَقُولُ: هَلِّلُوا مِائَةً، فَيُهَلِّلُونَ مِائَةً، وَيَقُولُ: سَبِّحُوا مِائَةً، فَيُسَبِّحُونَ مِائَةً، قَالَ: فَمَاذَا قُلْتَ لَهُمْ؟ قَالَ: مَا قُلْتُ لَهُمْ شَيْئًا انْتِظَارَ رَأْيِكَ وَانْتِظَارَ أَمْرِكَ، قَالَ: أَفَلَا أَمَرْتَهُمْ أَنْ يَعُدُّوا سَيِّئَاتِهِمْ، وَضَمِنْتَ لَهُمْ أَنْ لَا يَضِيعَ مِنْ حَسَنَاتِهِمْ، ثُمَّ مَضَى وَمَضَيْنَا مَعَهُ حَتَّى أَتَى حَلْقَةً مِنْ تِلْكَ الْحِلَقِ، فَوَقَفَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ: مَا هَذَا الَّذِي أَرَاكُمْ تَصْنَعُونَ؟ قَالُوا: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ حَصًى نَعُدُّ بِهِ التَّكْبِيرَ وَالتَّهْلِيلَ وَالتَّسْبِيحَ، قَالَ: فَعُدُّوا سَيِّئَاتِكُمْ، فَأَنَا ضَامِنٌ أَنْ لَا يَضِيعَ مِنْ حَسَنَاتِكُمْ شَيْءٌ، وَيْحَكُمْ

---

(١) أخرجه أبو داود في "الزهد" برقم (٢٦٧)، وغيره، إلا أنه ليس باللفظ المذكور الذي ذكره المصنِّف، بل هو باللفظ الذي سبق ذكره برمز (ج). ولم يُنبِّه على هذا علي الرازحي، بل أخرج الأثر، وقال في آخره: ... فقال: يا معشر القراء ... فذكره ا.هـ وهذا خطأ واضحٌ يوهِمُ للقارئ أنَّه بهذا اللفظ. وهذا غير صحيح. والله المستعان.

يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ مَا أَسْرَعَ هَلَكَتَكُمْ، هَؤُلَاءِ صَحَابَةُ نَبِيِّكُمْ ﷺ مُتَوَافِرُونَ، وَهَذِهِ ثِيَابُهُ لَمْ تَبْلَ، وَآنِيَتُهُ لَمْ تُكْسَرْ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّكُمْ لَعَلَى مِلَّةٍ هِيَ أَهْدَى مِنْ مِلَّةِ مُحَمَّدٍ! أَوْ مُفْتَتِحُو بَابِ ضَلَالَةٍ؟! قَالُوا: وَاللهِ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ مَا أَرَدْنَا إِلَّا الْخَيْرَ، قَالَ: وَكَمْ مِنْ مُرِيدٍ لِلْخَيْرِ لَنْ يُصِيبَهُ، إِنَّ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- حَدَّثَنَا «**أَنَّ قَوْمًا يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ**»، وَايْمُ اللهِ، مَا أَدْرِي لَعَلَّ أَكْثَرَهُمْ مِنْكُمْ، ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ، فَقَالَ عَمْرُو بْنُ سَلَمَةَ: رَأَيْنَا عَامَّةَ أُولَئِكَ الْحِلَقِ يُطَاعِنُونَا يَوْمَ النَّهْرَوَانِ مَعَ الْخَوَارِجِ (١).

(١) أخرجه الدارمي في "سننه" (باب: في كراهية أخذ الرَّأي) برقم (٢١٠)، وفي إسناده: الحكم بن المبارك الباهلي مولاهم أبو صالح، وهو صدوق ربما وَهِمَ. "تقريب التهذيب" برقم (١٤٥٨).

وعمرو بن يحيى بن عمرو بن سلمة بن الحارث الهمداني؛ قال ابن معين: ثقةٌ. انظر "الجرح والتعديل" برقم (١٤٨٧).

ويحيى بن عمرو والد عمرو؛ ذكره ابن أبي حاتم ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً. "الجرح والتعديل" رقم الترجمة (٧٣١)، إلا أنَّ الراوي عنه شعبة بن الحجاج ﵀، فإنه كان ينتقي الرجال الذين كان يروي عنهم، كما هو مذكور في ترجمته. انظر "تهذيب الكمال" رقم الترجمة (٢٧٣٩). و"الجرح والتعديل" (باب: ما ذكر من علم شعبة بن الحجاج)، ولا سيما وقد وثَّقه العجلي في كتابه "الثقات" رقم الترجمة (١٩٩٠) وقال: كوفي ثقةٌ. وإن كان العجلي متساهل في التوثيق إلا أنَّ رواية شعبة عنه قرينة على توثيقه.

وعليه فالأثر حسنٌ إن شاء الله.

وختم علي الرازحي –أصلحه الله– أخطاءه بقوله في هذا الأثر (صحيحٌ)، وهو كما علِمتم حسنٌ. بسبب الحكم بن المبارك، والله المستعان.

وأما الحديث الَّذي فيه وهو «**أَنَّ قَوْمًا يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ**»، فهو صحيحٌ؛ وأصله في "سنن الترمذي" (كتاب الفتن) (باب: في صفة المارقة) برقم (٢١٨٨)، عن =

وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ، وَعَلَيْهِ التُّكْلانُ، وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَى سَيِّدِنَا [1] مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

= ابن مسعودٍ رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «**يخرج في آخر الزمان قوم أحداث الأسنان سفهاء الأحلام، يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يقولون من قول خير البرية، يمرقون من الدين كما يمرق السَّهمُ من الرمية**». وإسناده حسنٌ. وهو في "الصحيح المسند" للإمام الوادعي رحمه الله برقم (٨٣٩).

وقد جاء عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، أخرجه البخاري برقم (٥٠٥٨)، ومسلم برقم (١٠٦٤) الرقم الخاص (١٤٧). وجاء من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، أخرجه البخاري برقم (٣١٣٨)، ومسلمٌ برقم (١٠٦٣)، وجاء من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه، أخرجه البخاري برقم (٣٦١١)، ومسلمٌ برقم (١٠٦٦)، وجاء من حديث أبي ذر الغفاري رضي الله عنه، أخرجه مسلمٌ برقم (١٠٦٧)، وجاء من حديث سهل بن حنيف رضي الله عنه، أخرجه البخاري برقم (٦٩٣٤)، ومسلمٌ برقم (١٠٦٨).

(١) إضافة (سيدنا) في الصلاة على رسولنا صلى الله عليه وسلم لم تثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم، فيما أعلم، وقد علَّمنا النبي صلى الله عليه وسلم كيف نصلي عليه في عدَّة أحاديث ولم يذكر هذا اللفظ أبداً، بل ذكر أهل العلم أنَّ زيادتها يُعتبر بدعة، وأحسن من تكلَّم على هذه المسألة فيما رأيت هو الإمام الألباني رحمه الله في كتابه "صفة صلاة النبي"(ص:١٧٢-١٧٥)، ونقل فيه عن جمعٍ من العلماء في حكم هذه الزيادة عند الصلاة على رسول الله.

وإنما ثبت عن ابن مسعودٍ رضي الله عنه بنحو ذلك، عند الطبراني في "المعجم" برقم (٨٥٩٤)، وإن كان في سنده المسعودي، وهو مختلط؛ إلا أن الراوي عنه أبو نعيم الفضل، وقد سمع منه قبل الاختلاط، كما نصَّ على ذلك الإمام أحمد رحمه الله في "العلل ومعرفة الرجال"(١/ ١٢٤) رقم (٥٦٠)، ويقول ابن معين رحمه الله: أحاديثه -يعني المسعودي- عن عون وقاسم صحاحٌ ... الخ. "تاريخ ابن معين برواية عبَّاس الدوري"(٢/ ٣٥١).

وهذا اجتهادٌ من ابن مسعودٍ رضي الله عنه، كما ذكر ذلك أهل العلم. =

= وجاء بنحوه عن ابن عمر أو ابن عمرو، أخرجه إسماعيل القاضي في "فضل الصلاة على النبي"(ص:١٦٤-١٦٥) برقم (٦٢)، وفي إسناده: يحيى الحماني؛ متهمٌ بسرقة الحديث. "التقريب"(٧٦٣١).

وفيه ثوير مولى بني هاشم، واسمه: سعيد بن علاقة، مشهور بـ(ابن أبي فاختة)، رافضيٌ كذَّاب. "تهذيب الكمال"(٤/ ٤٢٩-٤٣٠).

وإذا قلنا هذا؛ فليس معنى ذلك أننا نقول: إن نبينا ليس بسيد، لا؛ بل هو سيِّدُ الأولين والآخرين، وهو القائل عليه الصلاة والسلام «**أنا سيد الناس**» كما في البخاري برقم (٤٧١٢) (٣٣٤٠) ومسلم برقم (١٩٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه، والسيِّد: من ساد قومه.

هذا آخر ما يسَّر الله من تخريج هذه الرسالة وتحقيقها، أسأل الله تعالى أن ينفع بهذه الرسالة وتحقيقها العباد، ويجعل أعمالنا كلها خالصة لوجهه الكريم، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وسلم تسليماً كثيراً، والحمد لله ربِّ العالمين. سبحانك وبحمدك لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

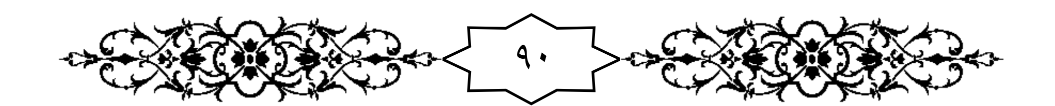
كتبه

أبو عبد الرحمن معاذ بن أحمد بن فؤاد الزعيم

عصر يوم الاثنين ٣/ من شهر ذي القعدة/ لعام: ١٤٣٦ هـ

اليمن – إب – مسجد السنة بمنزل جوزة

❊ ❊ ❊ ❊



(الفِهْرَسُ)

* * * *